مثلث الموت

عنـوان الكتـاب: مثلـــث المـــوت
التـأليـــف: مـــؤمن الهـــواري
مراجعة وإخراج فني: عمـرو وســالم ســواح
تصـميم الغـلاف: باســـم مـــدحت
رقـــم الإيـــداع: 19610 /2019
التـــرقيم الـــدولي: 978-977-6639-66-9
الناشـــــــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066

#غرّد_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

مثلث الموت

مؤمن الهواري

مُقَدِّمَة

في بعض الأحيان نجد أنفسنا داخل مسرح لجريمة قتل أو سرقة أو ابتزاز أو اغتصاب أو غيرها من الجرائم البشعة والمحرمة، ونحن ليس لنا علاقة بها، لكن شعورنا بالحزن وعلى المجني عليه والغضب من الجاني يشعل فينا روح المغامرة وتحقيق العدالة.

لكننا في بعض الجرائم نقف عاجزين عن حلِّ لغزها في حيرة من أمر كل شخص يرتبط بالمجني عليه وشدة غموض الجريمة حتى يصل المحقق البارع في حل الجرائم الغامضة ويتعرقل كثيرًا ويشتبه في أكثر من شخصٍ حتى يضع يديه على أول أطراف حل اللغز.

وفي روايتنا اليوم نتحدث عن ثلاث قصص مختلفة عن القتل تتناغم بالتشويق والغموض في أماكن لا نتوقع حدوث هذه الجرائم بها.

اتمنى لكم قراءة ممتعة،،،،

مع تحياتي / مؤمن الهواري

الظل القاتل

الفصل الأول

الاحتفال

"كمال نور الدين " رجل أعمال ناجح يبلغ من العمر خمسة وخمسين عامًا، له ثلاثة أبناء "شادي " و"عمرو " و"حسام ". توفيت زوجته منذ عشر سنوات. لديه العديد من شركات الاستيراد والتصدير ومعارض سيارات من أكبر المعارض في الشرق الأوسط، أقام حفلًا ضخمًا لحصوله على صفقة كبيرة حضر فيه الكثير من رجال الأعمال المعروفين ونجوم الفن.

بدأ الحفل الساعة الثامنة مساء بإطلاق الألعاب النارية الجميلة لتزيين السماء بألوانها البهجة، وجهز بوفيها ضخمًا حول حمام السباحة الأنيق في منتصف حديقة القصر المهولة فيه جميع أنواع المأكولات البحرية والمشويات الشهية، وبجوارها الحلويات الشرقية والغربية، وفي الجهة الأخرى من البوفيه كعكة ضخمة خمسة طوابق وكل ما تشتهيه الأنفس، وفي الجانب الآخر على اليسار منصة يعتليها مطرب مشهور، وبدأ الحفل بغناء المطرب المشهور، ورحب "كمال " بأصدقائه والجميع، وهو يتحدث معهم رن هاتفه، إنه ممدوح محاميه الخاص، ورد عليه:

- ألو "ممدوح "، كيف حالك؟

ممدوح: بخير. الحمد لله، كيف تسير الأمور؟

كمال: بأفضل حال، هل أنهيت عملك بالخارج؟

ممدوح: سوف أعود في نهاية الأسبوع.

كمال: في انتظارك.

وأغلق الخط.

جاء "راضي " الخفير إليه وقال له: هناك رجل يقف على باب القصر يقول إنه أخوك ويريد التحدث معك.

كمال: أخي من؟

راضى: يقول: اسمه "عبد الرحيم ".

كمال: أدخله إلى مكتبي من الباب الخلفي.

اتجه "كمال " إلى المكتب لمقابلة الشخص، فتح باب المكتب المصمم بالزجاج المعشق غامق اللون، ودخل.

اقترب منه وهو يجلس على "فوتيه" بجوار نافذة المكتب يشعل سيجار علبة كمال الخاصة.

كمال: ما الذي أتى بك؟

عبدالرحيم: جئت للحصول على حقي في الميراث.

كمال: أي ميراث؟! قلت لك أكثر من مرة: إني اشتريت من أبي الشركة وهي صغيرة من مالي الخاص، وما أصبحت عليه اليوم بسبب اجتهادي في العمل.

واتجه نحو الخزانة الكبيرة بجوار المكتب والتي تفتح عن طريق بصمته وأخرج مبلغا من المال وأعطاها إلى "عبدالرحيم ".

وكان خارج المكتب "عمرو " برفقة فتاة من الحاضرين في الحفل حتى سمع "عبدالرحيم " وهو يقول:

- لا تظن أنك تعطي لي حسنة، بل هذا جزء من ميراثي.

كمال: قلت لك ألف مرة ليس لك عندي شيء.

وأشار له بالخروج.

سحب "عمرو " الفتاة واختبأ بها خلف الدرج فخرج كمال حتى وصل إلى الهاتف في الصالون الفخم، وسمع "عمرو " حديثه مع سيدة عبر الهاتف.

كمال: اشتقت لكِ! لماذا لم تحضري اليوم؟

السيدة: زوجي عاد من رحلته وغير قادرة على الذهاب في أي مكان.

كمال: أنتظرك غدًا في الشركة دون أي أعذار.

السيدة: سوف أحاول الحضور.

وأغلق الخط على هذا وخرج إلى حفلته، وصعد "عمرو " والفتاة إلى غرفته.

في الوقت نفسه كان "عبده " السواق يغازل "أميمة " في المطبخ، وهي تقول: ابتعد واخرج حتى لا أقول ل " كمال " بيه.

خرج "عبده " خوفًا من أن تخبر أحدًا، وهو في طريقة اصطدم ب "شعبان " السفرجي فقال له: ماذا تفعل هنا؟

عبده: كنت أطلب من "أميمة " أن تحضر لي كوب شاي.

شعبان: اخرج وسوف أحضره لك.

المقهى

في ذلك اليوم من الليلة الجميلة التي يعمها النسيم العليل والهواء النقي في مدينة الإسكندرية كان يجلس خمسة أصدقاء هم: "مراد" طالب بكلية تجارة، و"أحمد " طالب بكلية حقوق، و"كريم " و"علي " و"أيمن " طلاب بكلية آداب على أحد المقاهي الشبابية بإضاءته المريحة أمام القصر ذي الجدار العالي، وفي منتصفه باب عملاق يتزين بنقوش باهرة يتأملون في تصميمها والزهور صاحبة الرائحة الذكية والألعاب النارية في السماء والأضواء البريقة، وصوت الموسيقى والمطربين من داخل القصر.

فقال أحمد: ما أجمل هذه الرائحة الذكية وهذا القصر العظيم!

قال له كريم: تتحدث عن الرائحة الذكية والقصر الكبير، وأنا أفكر فيمن يقيم بها.

حتى انتهى الحفل وخرج الجميع وانطلقوا بسياراتهم الفارهة داخل القصر.

في الوقت نفسه كان داخل القصر مشاجرة بين "شادي " الابن الأكبر بطل الجمهورية في الرماية مفتول العضلات، و"عمرو " الابن الأوسط الفاشل المقامر طويل القامة نحيل القوام، و"حسام " الابن الصغير طالب كلية العلوم يمسك في يده عصا يتوكأ عليها بجوار مكتب كمال أمام بهو كبير ينتصف طاولة عليها مزهرية، وكان عمرو منفعلا من شادي وهو يجذبه من قميصه الوردي حتى تمزق واصطدم بالطاولة فسقطت المزهرية وصدم حسام بيده حتى استند حسام على باب المكتب حتى لا يسقط.

انفتح الباب على مصراعيه، وكان كمال الأب المليونير المعروف صاحب أكبر مصانع ومعارض السيارات صاحب الخمسة والخمسين عاما جالسا منهمكا في عمله على مكتبه المرصع بالفضة وخلفه مكتبة كبيرة جدًّا يمسك بيده سيجارًا غليظًا.

نظر كمال إليهم في غضب، وصرخ في وجوههم وصفع "عمرو " على وجهه، وخرج "شعبان " السفرجي يحمل صينية الشاي المذهبة وخلفه "أميمة " الطاهية صاحبة الأربعين عامًا معتدلة الجمال والجسد النار، وبجواره "عبده " السائق.

تسمر كل منهم في مكانه وساد الصمت في المكان.

غادر "عمرو " المكان مسرعا فتعرقل بالسجادة الملكية الحمراء فوقف وفتح الباب وأغلقه بشدة خلفه.

فسأل كمال: ماذا يحدث هنا؟

قال شادي: أنت سبب التفرقة بيننا وعدم تربيتك ل "عمرو ".

رد كمال عليه: أنت ابن عاق. سوف أحرمك من الميراث.

فقال حسام: أنا مللت، في كل يوم شجار ولا يشعر بي أحد.

كان شعبان وعبده يتهامسان فيما بينهما بأن كل ما يجري لكمال يستحقه لأنه بخيل وسكير شهواني، وبينما هما يتحدثان خرجت عليهما سهام مديرة المنزل معتدلة القوام وشعرها الذهبي ينسدل فوق كتفيها الجميلين وهي أيضا سكرتيرة كمال، فقالت: اذهب أنت وهو إلى عملكما.

في خارج القصر على المقهى الأصدقاء يتسامرون حتى تأخر الوقت، فقال مراد إلى الأصدقاء: هيا بنا لقد تأخر الوقت وغدا نلتقي هنا في نفس المعاد.

فتيات على المقهى

في اليوم الثاني اجتمع الأصدقاء على المقهى وكان الجو معتدلا لطيفا. جلسوا على الطاولة الدائرية ينظرون لثلاث فتيات في العشرين من عمرهن فائقات الجمال، عيون ملونة وشعر طويل ممشوقات القوام وهن يجلسن على أريكة جلدية تمسك إحداهن بالنرجيلة بشفتيها الورديتين والأخرى ترتشف قهوتها والفتاة الثالثة تتصفح هاتفها وعيونها على الأصدقاء تهمس إلى أصدقائها قائلة: "هؤلاء الشباب ينظرون إلينا". وتعالت الضحكات.

رن هاتف "أيمن " فخرج للرد عليه، وبعد انتهائه دخل ليكمل هو والأصدقاء.

ما زالت الفتيات جالسات.

أشار "علي " إلى النادل ليحضر لهم المشروبات الباردة.

في هذا الوقت كانت "سهام " تخرج من غرفتها داخل القصر متجهة إلى "كمال" ليوقع بعض أوراق العمل. تسير في الطابق العلوي الطويل المفروش بسجادة حمراء أنيقة وعلى جانبيه براويز خشبية مذهبة للوح عالمية متجهة إلى الدرج تمسك "درابزين" الدرج الرخامي حتى وصلت إلى باب مكتب "كمال ". سمعت صوت "كمال " يتحدث في الهاتف، ويقول: "إنه ليس أخي، ليس لك عندي ميراث"، وكان غاضبا بشدة.

فتحت الباب وتفادت الطاولة الدائرية في منتصف المكتب وكان كمال يجلس على كرسي المكتب ووجهه إلى المكتبة.

فقالت سهام: كمال بيه، أحضرت الأوراق لتوقيعها.

فلم يرد "كمال ".

تقدمت سهام حتى وصلت إلى طرف المكتب واستندت على ظهر الكرسي وهي تهمس له قائلة: كمال بيه.

فقال كمال: اتركيني الآن واذهبي.

قالت سهام: ما بك؟

فقال لها: لا شيء.

قالت له: لقد سمعتك وأنت تتحدث بالهاتف.

فقال لها: هذا أخي عبدالرحيم يتهمني بأنني نهبت ميراثه ويهددني بالقتل فأغلقت الهاتف في وجهه.

في خارج القصر على المقهى كانت الفتيات يتجاوبن مع الأصدقاء وهم يسرقون النظر إليهن ويلوحون لهن بإشارة للمواعدة. تقدم كريم إليهن وتعرف على الفتيات وانضمت الطاولتان بعضهما إلى بعض وتبادل كريم ومراد وأحمد أرقام الهواتف وذهب كل منهم إلى المنزل على موعدٍ غدا في المقهى مع الفتيات الثلاث.

في اليوم الثالث دخلت الفتيات لتجد الأصدقاء الثلاث ينتظرونهن في شغف. أشار مراد إلى النادل ليحضر لهم ما يشربون.

مسرح الجريمة

تعرف الأصدقاء على الفتيات أكثر، وسأل مراد: من أين أنتن؟

فقالت مي: نحن من المنصورة.

فقال لها كريم: ماذا تفعلن بالإسكندرية؟

ردت نسمة: نحن ندرس في كلية التربية ونقيم في أحد بيوت المغتربات قريبا من هنا.

فقال كريم: ما هذا الكم من الأسئلة؟! نحن نريد التقرب ونصبح أصدقاء.

في هذه الوقت كان "عمرو " يدخل القصر وهو يترنح متجها إلى مكتب والده ليعتذر له، فتح باب المكتب على مصراعيه، وجد والدَه كمالا يجلس على كرسي هزاز ورأسه إلى الخلف مغمض العينين يضع كتابا على قدمه ويمسك بيده كأسا وكان بجواره قارورة من الكحل موضوعة على طاولة صغيرة عن يساره.

تقدم "عمرو " إليه وهو يعتذر.

لم يرد كمال عليه، اقترب منه حتى أمسك بمقبض الكرسي، سقط كمال إذ إنه مغموس في عنقه من الخلف سكين. صرخ "عمرو " وتعالت صرخاته حتى وصل إليه "شعبان " يرتدي ملابس نوم، وهبط "شادي " من غرفته وأسرع " حسام " بالخروج من الحمام متجها إلى صوت الصراخ، وكان عبده يطرق الباب ففتحت له "أميمة " الباب. فقال لها: ماذا يحدث؟

قالت: لا أدري أنا كنت نائمة واستيقظت على الصراخ.

اتجها إلى مكتب كمال، فوجدا "عمرو " يقف وهو يبكي و"كمال " يرقد على الأرض والدماء من حوله.

اتجه حسام إليه وهو يقول: أبي أبي، ما بك؟

قال شادي وهو في ذهول: عبده أغلق الأبواب. ورفع سماعة الهاتف واتصل بالشرطة.

وقال: أين "سهام "؟

فقال شعبان: في غرفتها لقد طلبت مني منذ ساعة فنجانا من الشاي.

في خارج القصر على المقهى كان الأصدقاء والفتيات يقفون أمامها ليحضروا سيارة أجرة لتنقل الفتيات إلى مسكنهن.

حتى سمعوا صوت بوق سيارات الشرطة، وتلاحقها سرينة سيارة الإسعاف. انتبه الأصدقاء الثلاثة ناظرين إليها حتى توقفت أمام باب القصر فاقتربوا ليشاهدوا ما يحدث.

كان مدخل القصر به حديقة شاسعة وفسقية كبيرة وعدد من السيارات الفارهة.

سأل أحمد الخفير: ماذا حدث؟

فقال له: لقد وجدوا صاحب القصر مقتولا.

أعطى أحمد الخفير سيجارة وسأله عن اسمه فقال له: خدامك راضي.

وقال له: هل تم القبض على القاتل؟

قال راضي: لا.

وفي داخل القصر المقدم "مروان" وفريق البحث والطبيب الشرعي. وضعوا أشرطة لتحديد مسرح الجريمة، وبدأ الفريق في التقاط الصور للقتيل وجمع الأدلة ورفع البصمات لكن المكان كان منظما، ولا يوجد سرقة، وتوجد كثير من البصمات على باب المكتب وصندوق السيجار الخاص بالقتيل بجوار قداحة المكتب الذهبية وآثار أقدام مختلفة على الأرضية حتى سلاح الجريمة يوجد عليه ثلاث بصمات منها بصمة القتيل. عجز فريق البحث عن اكتشاف الجاني بعد التحقيق السريع مع الحاضرين وقت وقوع الجريمة.

أخرج مروان هاتفه وطلب إحضار مفتش جنائي لموقع الحادث لمعرفة من القاتل بعد مرور ساعة تقريبا.

تدخل بعض العساكر لتفريق الناس وهم يقولون: افسحوا الطريق لمفتش المباحث الجنائية.

ابتعد الأصدقاء عن القصر في اتجاه المقهى حيث جلسوا.

قال كريم: لقد شاهدت القاتل.

نظر له الجميع في دهشة!

فقال له مراد وهو يضحك: لماذا لم تمسك به؟ هل تريد أن تسرح بخيالك وبنا؟!

فقال كريم لهم: أقسم بالله لقد شاهدت وأنا أرد على هاتفي. شخص يرتدي ملابس سوداء يخرج من بوابة القصر مسرعا لكن لم أقدر على تحديد إذا كان رجلا أم فتاة لبعد المسافة بيننا.

قال له أحمد: ليس لنا علاقة بالموضوع. تريد أن تجلب لنا المشاكل.

فقال كريم: لقد جاءت لي فكرة، ألا تريدون أن نكون مغامرين ونقضي وقتا دون ملل ونساعد في القبض على القاتل؟

رد عليه مراد: أنا متحمس.

وافق الجميع، لكن من أين يبدأون؟

فقال كريم: نقسم أنفسنا للبحث عن أدلة خارج القصر ونحاول أن نقيم صداقة مع العاملين حتى ندخل القصر ونجمع الأدلة، ونساعد الشرطة على حل القضية، لكن بحذر.

دخلت سيارة سمراء اللون كبيرة حتى وصلت إلى باب القصر الداخلي، ونزل منها رجل طويل القامة عريض الكتفين له شارب كبير يرتدي بدلة سمراء.

فقال عبده: من هذا الرجل؟

رد عليه عسكري: سيادة العميد هشام بيه مفتش المباحث الجنائية.

الفصل الثاني

دخول مفتش المباحث الجنائية

وقف هشام على باب القصر وهو يتفقد المكان فوقعت عينه على الصالون الأنيق المذهب وطاولة الطعام الزجاجية الضخمة واللوح الزيتية الرائعة حتى انتبه إلى من ينادي عليه. قال: هشام بيه..

نظر هشام ليجد ضابط الشرطة فعرف نفسه قال: أنا مروان مقدم مباحث القسم.

فقال له هشام: مرحبا! ما الوضع؟

قال مروان: اتصل بنا أحد المقيمين بالقصر وقام بالإبلاغ عن جريمة قتل، وعند وصلنا وجدنا القتيل.

الاسم: كمال نورالدين

الوظيفة: رجل أعمال مليونير مشهور. صاحب خمسة وخمسين عاما. يرقد على أرضية مكتبه الخاص وآثار طعنة نافذة خلف عنقه أدت إلى وفاته في الحال.

قال هشام: من كان المتصل؟

فقال مروان: شادي كمال الابن الأكبر.

تقدم هشام لفحص مسرح الجريمة بعد أن قام المسعفون بحمل القتيل في حضور المقدم مروان ورجال المباحث والتوجه به إلى الطبيب الشرعي.

نظر هشام إلى محتويات المكتب وجدرانه المغلف بالأخشاب الطبيعية عشوائية الشكل حتى وقعت عينه على الخزانة الكبيرة بجوار المكتب الأيمن المرصع بالفضة والمزهرية الضخمة. اتجه يتفحص الخزانة فوجدها مغلقة.

كان حسام يبكي وهو يجلس على كرسي بجوار المكتب على اليسار وسهام تقف بجانبه تربت كتفيه.

قال هشام: هل يوجد مكان آخر للتحقيق بعيد عن مسرح الجريمة؟

رد شادي قال: يوجد غرفة مكتب صغيرة بجوار الدرج.

قال هشام: جيد.

وأمر رجال الشرطة بعدم خروج أي شخص من القصر حتى الانتهاء من التحقيق، واتجه إلى مكان المكتب.

وهو في طريقة انتبه إلى "أميمة " وهي تقف بجوار تمثال عروس روماني كبير بجوار الدرج، وهي منهمرة في البكاء.

التحقيق في القصر

دخل هشام إلى المكتب وكان أصغر بقليل من مكتب كمال، شبابي بعض الشيء، طاولة مكتب حديثة بنية اللون يوجد عليها حاسوب وأريكة على يسار المكتب، وأمامه كرسيان.

جلس "هشام " خلف المكتب وجلس الكاتب على الأريكة ووضع الأوراق على طاولة خشبية صغيرة أمام الأريكة.

قال هشام للعسكري: أدخل أول من وصل إلى مسرح الجريمة.

ناداه العسكري قال: أستاذ عمرو، تفضل.

دخل "عمرو " وهو منهمر في البكاء وكانت عينه حمراء وملابسه غير منظمة. جلس على الكرسي أمام المكتب في جهة اليمين أمامه طاولة عليها طفاية سجائر. استأذن من هشام قال: هل يمكنني أن أشعل سيجارة.

فقال هشام: تفضل واهدأ قليلا حتى نتمكن من معرفة تفاصيل ما شاهدته.

أخرج "عمرو " من جيبه الداخلي علبة سجائر فوقع معها منديل ورقي مخضب باللون الأحمر أسرع في إخفائه في الجيب الخارجي لسترته الرمادية. لاحظ هشام وأشار للكاتب أن يبدأ في كتابة التحقيق وهو يقول:

س: ما اسمك؟

ج: عمرو كمال ابن القتيل.

س: ما هو عملك؟

ج: لا أعمل فأنا لست بحاجة إلى العمل.

س: أين كنت وقت وقوع الجريمة؟

ج: كنت مع مجموعة من الأصدقاء في جولة خارجية ثم عدت أعتذر لأبي.

فقال هشام: تعتذر عماذا؟

قال عمرو: أمس كنت أتشاجر أنا وأخي "شادي "، وخرج أبي غاضبا علينا ثم صفعني على وجهي فخرجت مسرعا ولم أعد إلا اليوم.

س: ما سبب المشاجرة؟

ج: اختلاف أخي معي في أن أبي يفضلني عليه ووقعت المشاجرة. عند عودتي اليوم دخلت من باب القصر الداخلي ولم يكن موصدا فتوجهت إلى غرفة أبي رأيته يجلس على الكرسي الهزاز بجوار طاولة الهاتف وكان ضوء الأباجورة العمودية متسلطا عليه. اقتربت لأعتذر إليه فسقط على الأرض، وكانت سكين فتح الرسائل مغموسة في عنقه من الخلف فصرخت فحضر الجميع.

س: هل تشك في أحد؟

ج: لا أدري فأبي رجل ناجح والحاقدون من أقارب أو سوق العمل كثيرون.

س: كم كانت الساعة حين دخلت ووجدت القتيل؟

ج: لا أتذكر بالتحديد تقريبا التاسعة أو التاسعة والربع.

لاحظ هشام ارتجاف يد "عمرو " وهو يتلكأ في الحديث وساقه تهتز.

فقال هشام: لمن المنديل الذي أخفيته في جيبك وأنت تخرج علبة السجائر؟

اندهش "عمرو " وهو يقول: أي منديل؟!

فقال هشام: الذي أخفيته في جيب سترتك الأيمن.

قال عمرو: تقصد هذا المنديل؟ هو لي.

فقال هشام: أريد أن أراه.

أخرج " عمرو " المنديل من جيبه وهو متردد في إعطائه إلى المفتش.

سحب "هشام " المنديل من "عمرو " باستخدام كيس خاص بجمع الأدلة وقال له: شكرا وكن متيقظا إذا احتجنا لاستجوابك مرة أخرى.

أشار إلى العسكري لدخول التالي.

نادى العسكري على "شعبان " فدخل وهو يرتجف ينظر إلى المفتش هشام وعينه مغرورقة بالدموع فقال هشام: اجلس، وأشار للكاتب.

س: الاسم.

ج: شعبان حسنين.

س: العمر.

ج: ستة وخمسون عاما.

س: منذ متى وأنت تعمل في القصر؟

ج: ثلاثة وعشرين عاما.

س: هل يوجد خلافات بين القتيل وأي شخص؟

ج: الله يرحمه كان طيبا بس بخيل آسف يا بيه كان صاحب مزاج و... يحب النساء.

س: هل كانت تأتي إليه نساء في القصر؟

ج: لا، لكن كان يتحدث على الهاتف معهن ويواعدهن خارج القصر،

وكانت أستاذة "سهام " تجلس معه في مكتبه لوقت متأخر وحينما أحضر لهما القهوة وأقترب من باب المكتب أسمع صوت ضحكات متميعة لها، وعندما أدخل تلملم نفسها وكان المرحوم يغضب ويقول لي: اطرق الباب قبل دخولك.

س: وقت الحادث شاهدت أحدا يخرج أو يدخل القصر؟ أو أي أحد من المقيمين م تاب؟

ج: لا يا بيه، وقت الحادث كنت نائما ولم أشعر بشيء حتى استيقظت على الصراخ.

فقال هشام: اذهب الآن لكن لا تغادر القصر أو المدينة حتى نسمح لك.

انصرف "شعبان " ودخل "عبده ".

س: اسمك، وعمرك، ومنذ متى وأنت تعمل في القصر؟

ج: عبد الله محمود - تسع وأربعون عاما، وأعمل منذ خمسة عشر عاما.

س: أين كنت وقت وقوع الجريمة؟

ج: كنت جالسا مع "راضي" نشرب الشاي بغرفته المجاورة لحمام السباحة الصغير خلف القصر حتى تعالت الصرخات. طرقت الباب وفتحت لي "أميمة ".

س: ألم تشعر بأحد يتحرك خارج القصر أو يدخل؟

ج: لا، لقد كان باب الغرفة مغلقا ونحن بالداخل نشاهد التلفاز.

فقال له: اذهب الآن ولا تذهب إلى أي مكان حتى نستدعيك.

وقال للعسكري: استدعِ لنا "راضي "

دخل راضي وقال: يا بيه أنا لا أعلم شيئا ولم أر شيئا.

فقال له: لا تخف أنا أعلم سوف أطرح عليك بعض الأسئلة فقط.

س: الاسم والعمر.

ج: راضي رضوان... واحد وستون عاما.

س: منذ متى تعمل هنا؟

ج: خمس سنوات.

س: أين كنت وقت وقوع الجريمة؟

ج: كنت داخل غرفتي أستريح.

س: هل كان أحد معك بالغرفة؟

ج: لا لكن بعد نصف ساعة شعرت بتحرك خارج الغرفة فتحت الباب لأتفقد المكان فوجدت "عبده " يقف بالخارج وعندما سألته قال لي بأنه كان يبحث عن زجاجة لتزويد ماء السيارة، وجلسنا نتحدث داخل الغرفة.

س: كم كانت الساعة تقريبا عندما وجدت "عبده " خارج غرفتك؟

ج: التاسعة مساء.

س: هل شعرت بوجود أحد آخر أو شيء مريب على "عبده ".

ج: لم أشعر بأحد غير "عبده " خارج غرفتي.

فقال هشام: اذهب الآن لحين استدعائك إذا احتجنا إلى ذلك.

دخل "مروان " فقال لهشام: هل توصلت لشيء حتى الآن يا فندم؟

فقال هشام: إلى الآن الأقوال متضاربة وغير مكتملة. لنأخذ استراحة قليلة، ونعاود التحقيق.

فقال مروان للعسكرى: احضر لنا كوبين من الشاي.

أخرج علبة سجائر وأعطى هشاما سيجاره وأشعلها له.

دخلت "أميمة " وهي تبكي بحرقة تقدم الشاي لهما نظر لها مروان مندهشا من شدة بكائها.

فقال هشام لها وهو منزعج: ما بك؟ اجلسي.

انتفضت "أميمة" من صوت المفتش الحاد، وكادت أن تسقط صينية الشاي فوضعتها على المكتب بجوار العروس النحاسية وجلست.

فقال لها هشام وهو يطفئ سيجارة ويشعل غيرها: ما هو اسمك؟

قالت: أميمة.

منذ متى وأنت تعملين هنا؟

فقالت: منذ سبعة عشر عاما.

فقال مروان: لهذا السبب تبكي بحرقه. نظر هشام إليه، وترسمت على وجهه بسمة ماكرة. وقال لها: أين كنت وقت الحادث؟

فقالت: بالمطبخ أحضر طعام اليوم التالي وأنظف المكان.

فقال هشام: هل يوجد عداوة بين القتيل وأحد؟

قالت: وهي تبكي لا أعلم أنا مجرد خادمة فقط،

كانت تتحدث وهي مغربة العين يبدو عليها الإعياء.

الاتصال

في خارج الغرفة يجلس "شادي " وأمامه "سهام " في قاعة الاستقبال الشاسع على الصالون الذهبي، وكان "شادي " يمسك قداحة بيده يغلقها ويفتحها. حين سمع رنين الهاتف بجوار البيانو أسرع في الرد عليه.

ألو: من معي؟

أنا ممدوح.

قال شادي: خالي علمت بما حدث؟

قال ممدوح: لا. ما بك؟

فقال شادي: لقد قتل أبي. الو الو أين أنت!

سقطت سماعة الهاتف من "ممدوح".

خرج "هشام " على صوت شادي ليعرف ما حدث وسأل:

- من المتصل؟

ردت "سهام": أستاذ ممدوح خال "شادي " ومحامي المرحوم.

فقال: أين هو الآن؟

فقالت سهام: في عمل خارج البلاد وسوف يعود غدا.

فقال "هشام" إلى "سهام": تابعيني إلى المكتب.

ودخل وأشار للكاتب بالبدء.

جلست "سهام" وهي مرتبكة تنظر إلى "مروان " و"هشام " وكانت "أميمة " تجلس شديدة الإعياء فطلب "مروان " من أحد الأطباء الموجودين خارج الغرفة الاطمئنان عليها، وخرجت بصحبته.

فقال هشام: الاسم والعمر ومتى عملتِ بالقصر؟

ج: سهام - واحد وثلاثون عاما - أعمل مديرة للمنزل منذ ثلاث سنوات، وسكرتيرة خاصة للمرحوم منذ سبع سنوات.

س: أين كنت وقت الحادث؟

ج: في غرفتي أرتشف كوبًا من الشاي.

س: لماذا تأخرت في النزول عند سماع الضجيج والصراخ؟

ج: ارتداء ملابس النوم هي ما أخرني حتى بدلتها.

س: هل توجد عداوة ما بين القتيل وأحد؟

ج: المرحوم كان رجل أعمال ماهرا يستطيع أن يفوز بأي صفقة. ومن الممكن أن يسبب هذا عداوات كثيرة غير أنه يعشق التحدي والاستمتاع بحياته.

س: ماذا تقصدين بالاستمتاع بحياته؟

ج: كانت له علاقات نسائية بنساء متزوجات علمت بها مؤخرا.

س: هل لك علاقة ما به؟

قالت ويبدو التوتر عليها: لا لا. أتذكر شيئا، أمس وأنا ذاهبة إليه ليوقع أوراق العمل كان يتحدث على الهاتف مع أخيه "عبد الرحيم" وكان غاضبا، وعندما سألته قال لى: إنه يهدده بالقتل ظنا منه أن المرحوم استولى على ميراثه.

خرجت واستُدعي "شادي "، وبعد دخوله عرف منه أنه الابن الأكبر وسبب الخلاف بينه وبين أخيه "عمرو " بأن أباه يميزه عنهم وكان يقص على "هشام " وهو يحترق من داخله وانهار في البكاء.

فقال هشام: ما بك؟

قال شادي: كنت أتمنى أن يعدل أبي بيننا قبل موته.

فقال هشام: هل يوجد خلاف ما بين القتيل وأي شخص؟

قال شادي: أنا بعيد عن عمل أبي لكن في النطاق الذي أعرفه كان يعامل من بالقصر بقسوة، ونحن أيضا، لكن هذا لا يبرر أن أحدًا من داخل القصر يكون القاتل. وعلمت مؤخرا أنه كان له علاقات نسائية.

فقال هشام: كيف علمت بها؟

فقال: كنت أمر يومًا جوار غرفة مكتبه وسمعته يتحدث في الهاتف مع سيدة وكان يتلطف بعبارات غزل.

دار حديث بين "مروان " و"هشام " فقال مروان: إن القضية معقدة للغاية.

رد هشام قائلا: إلى حد ما لكن يوجد مؤشرات لبدء حل لغز القضية تحتاج فقط بعض الوقت فهناك أطراف لم نبدأ بالتحقيق معها.

وابتسم بثقة.

خرج هشام باتجاه قاعة الاستقبال من خلفه "شادي " و"مروان ". وقف بجوار الدرج وكان " عمرو " و"سهام " جالسين بالصالون، و"حسام " يتكئ على عصا بجوار طاولة الطعام الضخمة والعاملون بالمنزل يقفون أمام لوحة الموناليزا على يساره.

فقال هشام: لقد انتهيت اليوم، لكن في خلال أربعة أيام فقط سوف أوقع بالقاتل.

ونظر إليهم ثم اتجه نحو باب الخروج هو وفريق البحث.

إعلان وظيفة

في اليوم التالي كان "مراد " و"أحمد " ومعهما "كريم " يجلسون على المقهى يفكرون كيف يصلون داخل القصر وكيف يجمع كل منهم الأدلة.

فقال مراد: انظروا إلى بائع البطاطا هذا.

فقال كريم: أرى لأول مرة بائعا متجولا يقف أمام القصر.

أما "عمرو " فكان مشغولا بأمر آخر فقال له مراد: ما بك؟

فقال له أحمد: خرج شخص من باب القصر ووضع عليه ملصقا.

تحرك الأصدقاء الثلاث نحو باب القصر ليقرؤوا.

فقال أحمد: هذا إعلان توظيف أفراد أمن للقصر وميعاد المقابلة اليوم الساعة السابعة.

قال كريم: إنها فرصتنا لدخول القصر، هيا بنا نذهب إلى منازلنا نرتدي ما يليق ونتقدم إلى الوظيفة قبل أن يحصل عليها أحد غيرنا في الساعة السادسة.

وصل مراد وأحمد إلى المقهى، يرتدي "مراد " بدلة سوداء أنيقة ورابطة عنق حمراء، وأحمد يرتدي بدلة رمادية يفتح زر القميص العلوي.

وصل "كريم " وكان يرتدي سروالا أسود ومن فوقه قميص رياضي أبيض يظهر عضلاته.

قال مراد: ماذا ترتدي؟ لن يقبلوا بك بهذا الشكل.

فقال له: هيا بنا ونرى من سيختارون منا وهو يستعرض عضلاته.

اقتربوا من الباب وطرقوه، فتح لهم "راضي " وقال: أنتم، ما جاء بكم؟

قال مراد: حتى نتقدم للوظيفة.

دخل الثلاثة إلى القصر تأملوا عظمته واتساعه حتى وصلوا إلى الباب الداخلي، وقال راضي لعبده: جاء هؤلاء الشباب ليلتحقوا بالوظيفة.

فقال عبده: تفضلوا.

دخل الأصدقاء في قاعة الاستقبال وهم مندهشون من الأثاث الأنيق وحجم الثريا الكريستال الضخمة

والمدفأة الرخامية الكبيرة بجوار باب المكتب، وفي الجانب الآخر ساعة كبيرة بنية اللون مرصعة باللون الذهبي.

فقال أحمد وصوته منخفض: هل هذه ساعة بيغ بن؟!

كان مراد متحجر العين على الدرج حتى نظر "أحمد " و"كريم " كانت "سهام " و"شادي" ينزلان من أعلى الدرج وهي ترتدي فستانا أسمر اللون طويلا يكشف كتفيها وشعرها منسدل عليهما.

قال شادي: مرحبا هل أنتم أصدقاء؟

فقال مراد: نعم وشاهدنا إعلان الوظيفة فجئنا لنلتحق بها.

قال شادي: لقد عُين فرد ونحتاج إلى آخر فقط.

نظر الأصدقاء بعضهم إلى بعض، وقال أحمد: اختر من بيننا.

همست "سهام" في أذني "شادي" فقال: ما اسمك يا صاحب العضلات؟

قال: كريم.

فقال شادي: هل تجيد وظيفة الحراسة؟

قال كريم: نعم أنا متيقظ دائما سوف تجدني عند حسن ظنك.

وقال لهم شادي: سوف يتوظف صديقكم من الغد.

ذهب الأصدقاء وهم يحسدون "كريم" لحصوله على الوظيفة وأن "سهام" هي من طلبت من "شادي" توظيفه.

فقال لهم: أنا لا أبالي بها لا تنسوا مهمتنا.

فقال أحمد: أنت داخل القصر عين لنا ونحن نبحث بالخارج، ويجب ألا تفارق هاتفك فهو حلقة الوصل بيننا حتى نحل القضية.

في اليوم التالي تهيأ "كريم " وذهب إلى عمله ودخل ليجد شريكه في العمل شابا طويل القامة عريض المنكبين وبشرته سمراء.

فقال كريم: مرحبا! كيف حالك؟ أنا كريم.

قال له: مرحبا "كريم "، أنا "منصور " موظف الأمن.

فقال كريم: وأنا أيضا.

مر اليوم دون جديد في تقرير الطبيب الشرعي

في اليوم التالي وصل "كريم " إلى العمل وجلس مع "منصور " وبينما هما يتحدثان دخلت من بوابة القصر سيارة بيضاء فارهة أسرعا إليها حتى توقفت أمام باب القصر الداخلي، ونزل منها رجل في الخمسين من عمره يرتدي سترة طويلة ونظارة شمسية يدخن سيجارا ويمسك في يده عصا أنيقة، وإذ ب"شادي " يخرج إليه يقول: مرحبا خالي "ممدوح ".

دخل "ممدوح " ونظر في اتجاه غرفة المكتب وعينه تدمع وسرد عليه "شادي " ما حدث.

في هذا الوقت وصل تقرير الطبيب الشرعي إلى مكتب "هشام " وهو يتحدث مع "مروان " عن حل لغز القضية.

دخل الطبيب وقال لهما: هذا تقرير بنتيجة التشريح والبصمات.

شكر "مروان " الطبيب وتسلم التقرير منه، وأعطاه لهشام. فتح الظرف وقرأ التقرير فظهر على وجهه ملامح الارتياح.

فقال هشام: أحضر قوة وهيا بنا لنكمل التحقيق.

انطلقت سيارة الشرطة متجهة إلى قصر القتيل وكان "كريم " يبحث داخل الحديقة عن دليل، ومعه اتصال من أصدقائه خارج القصر وهم يراقبون المكان حتى لاحظ "مراد " شخصا يخرج من القصر يرتدي سترة طويلة سوداء وقبعة تخفي ملامحه فأخبر "كريم" عنه وأنه سيغلق الخط ليراقب الشخص. أسرع "مراد " في السير خلفه، وظل "أحمد " جالسا على المقهى خارج القصر حين ذهب "كريم " إلى البوابة ليعرف من "راضي " من الذي خرج من البوابة فلم يجده بجوار الباب فاتجه نحو غرفته ليسمع حديثا بين "عبده " و"راضي ".

عبده يقول: إنه كان يرتجف أمام المفتش خوفا من أن يعلم ما كانا يفعلانه وقت الحادث.

فقال راضى: لا تقلق ليس من دليل على ما فعلناه.

انسحب "كريم" دون أن يشعرا به. كان "مراد " يركض خلف الشخص حتى وصل إلى منزل شعبي قديم مكون من طابقين نوافذه ضخمة، وتنتشر به التشققات. دخل خلف الشخص وهو يتسحب حتى وصل إلى الدرج القديم ذي الدرابزين الخشبي المتهالك وصعد حتى دخل الشخص شقة بالطابق الثاني فأسرع خلفه.

ظل يسترق السمع حتى سمع صوت فتاة تتحدث إلى شاب وتقول له: كل ما فعلته من أجلك أنت حتى نحافظ على حبنا.

وقال الشاب لها: أنت لا تعلمين ما فعلتُ حتى تكوني معي الآن. ظل "مراد" يبحث حول الباب ليجد فتحة يشاهد منها حتى وجد كسرا صغيرا على اليسار في أعلى الباب واسترق النظر فتفاجأ حين شاهد "سهام " برفقة شاب يجلس على الأريكة وبجواره عصا وكان يحتضن "سهام".

انطلق مراد حتى لا يشعر أحد به.

اتصل أحمد على "كريم "، وقال له: يوجد سيارة شرطة تقترب من القصر.

فقال كريم: هل عاد "مراد"؟

قال أحمد: لا لم يعد.

قال له كريم: حين يعود انتظروني حتى أنهي عملي.

دخل "هشام " و"مروان " القصر في اتجاه الباب الداخلي ليجد " شادي " يستقبله وهو يتحدث معه انتبه لخروج شخص من غرفة الضيوف.

فقال شادي: هذا خالي "ممدوح " عاد اليوم من خارج البلاد

هشام: مرحبا بك. أنا المفتش هشام المسؤول عن القضية.

ممدوح: مرحبا هل وصلت لأي شيء؟

هشام: قبل الحديث عن التطورات أريد طرح بعض الأسئلة.

ممدوح: تفضل داخل غرفة المكتب.

هشام: أستاذ "ممدوح" أنت محامي القتيل وأيضا أخ لزوجته المتوفاة،

ومن المؤكد أنك تعلم الكثير عنه.

ممدوح: بالفعل لكن المرحوم كان حريصا جدًّا يقول لك ما يريد فقط.

هشام: هل كان للقتيل علاقات نسائية؟ وهل كان بينه وبين أحد عداوة ما؟

ممدوح: كانت نزوات طائشة مجرد الحديث بالهاتف أو سهرات في أماكن عامة خاصة بالحفلات. لكن من حيث العداوة لا، هي مجرد تحديات العمل لأن المرحوم كان رجل أعمال ماهرا يعرف كيف يحصل على أكبر الصفقات.

هشام: هل يوجد خلافات عائلية في المحيط القريب أو البعيد مع أي شخص من العائلة؟

ممدوح: كمال له أخ اسمه عبدالرحيم يساعده كل فترة وأخرى لكن عبدالرحيم يدعي أن له ميراثا استولى عليه كمال، وأنا أعلم أن كل ما يملك كمال له ليس ميراثا أو أي شيء من هذا.

الفصل الثالث

أحداث غريبة

رن هاتف "هشام " رد قال: ألو، من معي؟

أنا ماهر الطبيب الشرعي.

هشام: مرحبا هل يوجد شيء؟

الطبيب: نعم السيدة التي أردت الاطمئنان عليها وقت الاستجواب.

هشام: نعم "أميمة" الطاهية

الطبيب: نعم بعد إجراء الكشف والتحليل لها وجدنا أن سبب الإعياء تناول عقارات تسببت بالإجهاض، وهذا سبب المضاعفات والإعياء.

هشام: شكرا لك. وأغلق الخط بينهما.

هشام: منذ متى وأنت تعرف "أميمة "؟

ممدوح: منذ سبعة عشر عاما.

هشام: هل هي متزوجة؟

ممدوح: توفي زوجها من أربع سنوات.

هشام: شكرا على سعة صدرك.

ممدوح: هل توصلت إلى حل القضية؟

هشام: قريبا.

ذهب هو والقوة وفي الطريق قال مروان: ما هي نتيجة تقرير الطبيب الشرعي؟

هشام: إذا كان ما برأسي في محله فقد وصلت إلى القاتل لكن يجب التأكد قبل أن أواجه القاتل.

خرج "كريم " من عمله متجها إلى المقهى ليجد "أحمد " ينتظره.

جلس، وقال له: لقد وجدت أدلة تفيدنا في القضية.

وهو يتحدث دخل "مراد " وقال لهما: لقد عرفت من القاتل!

أحمد: من القاتل؟

مراد: هل تعرفون من الشخص المرتدي السترة السوداء الذي شاهده "كريم "؟

كريم: من هو؟ هل رأيته؟

مراد: تقصد هي. أستاذة "سهام "، ذهبتُ خلفها، ووجدتها تصعد إلى شقة في منزل قديم تواعد شابا أنيقا يبدو عليه الثراء يمسك بيده عصا يتكئ عليها.

كريم: هذا الشخص هو "حسام" ابن القتيل الصغير.

مراد: كانت تقول له وهي تبكي بأن ما فعلته من أجل أن تحصل على حبه، وهو يقول لها بأنها لا تعلم ماذا فعل ليكونا معا. فهو القاتل قتل أباه ليرث ويتزوجها، من المؤكد أن القتيل كان يمانع من زواجهما.

كريم: هذا دليل لا يثبت على قتله لكن ما وجدت دليل قوي. عندما أخبرتني بخروج الشخص من باب القصر توجهت لسؤال "راضي " عنه فلم أجده توجهت إلى غرفته فسمعته هو و"عبده" يتحدثان عما فعلا ولم يكتشفه المفتش وأنا في طريق عودتي تعرقلت في شيء في الحديقة نظرت تحت قدمي لأجد قارورة سم وبجوارها قطرات دماء. أحضرت قطعة من

القطن، وغمستها في الدماء ووضعتها هي والقارورة داخل كيس وقبل خروجي من القصر وضعتهما داخل سيارة المفتش.

فقال أحمد: يجب أن نرسل له رسالة على حديث "سهام" مع "حسام" وما قاله "عبده" ل"راضي".

رد كريم وقال: هيا بنا حتى نستريح وأنا سوف أتصرف في أمر الرسالة.

عاد كل منهم إلى منزله، دخل "كريم " المنزل وهو يفكر كيف يرسل هذه الأحداث إلى الشرطة واتجه إلى الحمام ليستحم، وهو تحت المياه الدافئة أتته فكرة فخرج من تحت المياه وارتدى ملابسه واتجه إلى غرفته فجلس على الحاسوب الخاص يكتب الرسالة بتفاصيلها، وفي الصباح أرسلها إلى المفتش "هشام".

في اليوم الثاني اجتمع ب"مراد " و"أحمد " وهو في طريقه إلى العمل.

فقال مراد: أنا خائف أن يعرف المفتش أننا من أرسلنا له الرسالة ويظن أننا الفاعلون.

قال أحمد: حتى لو اكتشف أننا من أرسلنا له الرسالة والأدلة لن يظن أننا الفاعلون بل نحن نساعده على حل القضية بالعكس يجب أن نكرم على هذا العمل.

رد عليهما كريم وهو يقول: نحن نساعد العدالة على كل حال، ويجب أن نكمل ما بدأناه، أنا في داخل القصر أراقب كل من بالداخل وأنتما على المقهى إذا خرج أي شخص يجب أن تراقبا ونكون على اتصال طوال الوقت.

دخل "كريم" القصر والتقى ب"منصور".

كانت سيارة لنقل الأثاث تقف بالداخل بجوارها "ممدوح " و"حسام "

وعلى الدرج بجوار الباب الداخلي تقف "سهام " بجوار تمثال الأسد النحاسي.

اقترب "كريم " ليساعد العمال في نقل الأثاث وهو يقول لمنصور: لمن هذه الاشياء؟

رد منصور فقال: الأثاث خاص ب"ممدوح " بيه.

قرر أن يقيم في القصر لحين فتح الخزانة وقراءة الوصية الخاصة بالمتوفى. صعدوا الدرج باتجاه غرفة في آخر الممر ووقف "كريم " متسمرا في مكانه ينظر إلى جانبي الممر باللوحة الثمينة والسجادة الحمراء الطويلة على الأرض والتحف الغالية من حوله بطول الممر، وهو يمر ببطء.

فقال له منصور: ما بك؟

قال كريم: لا شيء نزلوا إلى الطابق الأرضي.

طلب "كريم " من "سهام " الدخول إلى الحمام فأشارت له عليه بجوار الطبخ بجانب الدرج.

وهو في طريقة سمع "أميمة " تتحدث في الهاتف وهي تبكي فاختبأ وتنصت عليها وهي تقول: ماذا أفعل إن اكتشف أحد علاقتنا؟ وما تفعل أنت؟ لا تعلم ما حدث لي بفعلتك، لقد حملت وقمت بإجهاض نفسي.

اصطدم " كريم " باللوحة المعلقة بزاوية باب المطبخ ثبتها وأسرع بالخروج حتى لا تشعر به.

انتبه وهو خارج إلى "عبده" يخرج من المكتب وهو يتسحب فاختبأ بجانب الدرج حتى لا يراه حتى خرج فسمع صوت "سهام " من أعلى الدرج تقول له: كل هذا الوقت بالحمام؟

اعتذر لها وخرج لمناوبة الحراسة وجلس بجانب منصور في الحديقة على كرسي بلاستيكي فإذا ب"راضي " يحضر لهما كوبين من الشاي.

أخذ "كريم" الكوب منه وهو يدور داخل رأسه كل الأحداث، مشتت بين إذا كانت "أميمة " هي القاتلة أم "عبده" و"راضي" أو "حسام". يعجز عن التفكير وكان منصور يناديه حتى انتبه له.

قال منصور: إنه ذاهب مع "راضي" لغرفته للغداء.

لكن "كريم" كان شاردا في أفكاره حتى رن هاتفه، فكان "أحمد" يقول له: ما هي الأخبار؟

كريم: أنا مشتت بشدة، الأحداث تتشابك مع بعضها.

أحمد: ماذا حدث؟

سرد له " كريم " كل ما حدث داخل القصر.

قال أحمد: لحظة، فقد خرج شخص أسمر يقف مع بائع البطاطا.

فقال كريم: هذا "منصور" شريكي في العمل.

قال أحمد: لكن يحدث شيء غريب!

فقال كريم: ماذا يحدث؟

رد عليه قال: إنه يعطي شيئا للبائع بدل أن يشتري البطاطا.

اندهش "كريم" مما يحدث، لقد أوشك رأسه على الانفجار وهو يشعل سيجارة ويقول لنفسه: من القاتل؟ من القاتل؟ ماذا يفعل المحقق في حل مثل هذه القضايا؟

سمع صوت أحمد على الهاتف فقال له: لقد تعب عقلي من التفكير أين "مراد "؟

فقال له: يقف بالقرب من بائع البطاطا يصوره هو ومنصور.

الوصية

قال ممدوح لشعبان: أبلغ الجميع بالحضور لغرفة المكتب الخاصة بالمرحوم.

غادر "شعبان " متجهًا إلى غرف الجميع يبلغهم بالحضور إلى المكتب لأجل أمر مهم فنزلوا وهم يتساءلون فيما بينهم: ما هو الأمر المهم؟

حتى وصلوا إلى غرفة المكتب حين كان "ممدوح " يجلس في مقدمة طاولة مستديرة بجوار المدفأة جلس الجميع.

قال شادي: لماذا نحن هنا؟

فقال ممدوح: يجب أن نفتح الخزنة حتى نطلع على وصية كمال.

- حسام: لكن كيف وهي تفتح ببصمة أبي؟

- سهام: نحضر فنيا يفتح الخزنة.

- عمرو: وهل من الممكن أن أبي لم يأتمنك يا خالي على الرقم السري لفتح الخزانة؟

- شادي: لماذا لا نجرب بعض التواريخ المميزة لأبي لعلها تفتح الخزانة؟

اتجه شادي إلى الخزانة وكتب تاريخ زواج أبيه وأمه فلم يفلح الأمر.

فقالت سهام: لماذا لا تجرب تاريخ ميلادك أنت وحسام وعمرو؟

وللمرة الثانية لم تفتح الخزانة.

فقال ممدوح: حتى لا نضيع الوقت اذهب يا حسام وقل لعبده أن يذهب ويحضر مختصا لفتح الخزائن.

قال حسام: في الحال، وأخبر عبده حتى انطلق ليحضر الفني.

في هذا الوقت دخل عليهم عبد الرحيم وهو يقول: كنتم تريدون قراءة الوصية بدوني؟ أليس كمال أخي ولي حق عنده؟

فقال ممدوح له: من أخبرك باجتماعنا؟ وما علاقتك بهذا الشأن؟ الكل يعرف أنه ليس لك الحق في شيء.

اشتعل الحديث بينهما حتى وصل عبده ومعه الأسطي إبراهيم، وقال: مساء الخير بسم الله ما شاء الله هو في كده وهو ينظر وعيونه تلمع من فخامة المكان.

فقال عبده له: اهتم بعملك فقط.

وقال ممدوح: تعرف تفتح لنا هذه الخزانة.

فاقترب إبراهيم من الخزانة يتفحصها.

فقال: أكيد لكن يكلف فتحها ألف جنيه.

أخرج ممدوح من جيبه المبلغ وقال له: ها هي ألف جنيه لكن لن تحصل عليها إلا بعد فتح الخزانة.

فقال إبراهيم: اعذرني يجب أن يخرج الجميع كي أباشر عملي.

فقال عمرو: ولمَ لا تفتحها في حضورنا؟!

قال إبراهيم له: هل أفصح عن سر صناعتي.

واتجه نحو باب الخروج فأوقفه شادي قال: انتظر، لك ما طلبت، لكن قبل رحيلك سوف يفتشك الحرس.

وافق إبراهيم وخرج الجميع منتظرين أكثر من نصف ساعة حتى خرج إبراهيم يرفع يده حتى يتم تفتيشه وهو يبتسم.

اقترب كريم منه يفتشه وقال لهم بأنه نظيف. فأعطاه ممدوح المبلغ

ودخل الجميع إلى المكتب وأخرج ممدوح الأوراق من الخزانة وجلس الجميع على الطاولة.

بدأ ممدوح يقرأ الوصية فلاحظ الجميع على وجهه التعرق حتى صوته كان مخنوقا وكان يبتلع ريقه، وفي الحديقة كان يجلس هشام يفكر فيما يحدث داخل غرفة المكتب.

رن هاتف كريم فنظر له فكان مراد هو المتصل.

- كريم: ألو، مراد، هل من جديد خارج القصر؟

- مراد: في الوقت الحالي لا، لكن منذ قليل عندما خرج شريكك في العمل لبائع البطاطا، واقتربت منهما وقمت بتصويرهما ثم عدت إلى المقهى وعندما فتحت الفيديو لاحظت أنه لم يشتر شيئا، لكنه أعطى البائع ظرفا صغيرا، وبعدها رحل البائع في عجلة من أمره.

- كريم: كلما اقتربنا من حل اللغز يظهر شيء جديد يعقد الأمر أكثر، هل قال لك أحمد ما سمعته من الطاهية؟

- مراد: لا، لقد ذهب أحمد خلف بائع البطاطا ولم يعد حتى الآن.

- كريم: ظننت في بداية الأمر أن عبده وراضي هما الجناة حتى توصلت أنت إلى سهام وحسام، وبعدها المكالمة الهاتفية بين أميمة وشخص ما عن فعلته وإجهاض نفسها، أنا لا أعي شيئا.

- مراد: لا ترهق نفسك يا صديقي حتى الشرطة لم تصل لشيء حتى الآن. لحظة لقد عاد أحمد.

اقترب أحمد وهو يلهث وجلس وهو يسند رأسه على الحائط ثم أمسك كوب ماء وشرب، وقال بعدها: مع من تتحدث؟

فقال مراد: مع كريم.

سحب أحمد الهاتف من يديه وقال: مرحبا كريم هل منصور بجوارك؟

فقال كريم: لا لماذا تسأل عنه!

- لقد ذهبت خلف البائع وهو يدخل من شارع إلى آخر حتى وصل إلى منزل في منطقة شعبية ودخل بعربته. وقفت أنتظر خروجه، ولم يخرج أحد غير رجل وامرأة يرتدي كل منهما قميصا وبنطالا دخلت إلى المنزل لأجد عربته وجلبابه فخرجت مسرعا فلم أجد أحدا.

- كريم: هذا لغز آخر، يجب أن نذهب بعد انتهاء عملي إلى المفتش ونسرد له كل هذه الأحداث.

القبض على الجاني

أحمد: انتظر لقد جاءت سيارة المفتش هشام تقترب من باب القصر.

انطلق أحمد ومراد إليه وقال مراد: حضرة المفتش هشام أنا مراد وهذا صديقي أحمد لدينا إفادة قد تساعدك على حل القضية.

نظر هشام لهما وهو يبتسم، أعلم من أنتما ومن صديقكما الثالث، هيا تعاليا معي.

دخل هشام وكان كريم يقف في الحديقة عندما شاهده هو وصديقيه يقتربون منه. قال له هشام: أنت المغامر كريم؟

نظر كريم له بدهشة شديدة وقال له بصوت مكتوم: نعم.

دخل إلى صالة الاستقبال المفتش وبرفقته الأصدقاء متجهين إلى غرفة المكتب، وفتح هشام الباب على مصراعيه وهو يقول: مرحبا بكم! لحسن حظي أن الجميع موجودون.

اقترب من الكرسي الهزاز وجلس وهو يتأرجح ثم أشعل سيجارة يأخذ منها نفسا عميقا وارتسم على وجهه ابتسامة غامضة.

فقال: حسنا، كم أنت شجاع أن تجلس بيننا ولا تظن أن يكتشف أحد فعلتك. لقد كانت جريمة منظمة بشكل جيد جدًّا حتى أرهقتني في حل لغزها، أن تكون في مكان بعيد جدًّا عن وقوع الجريمة وتحرك الأشخاص لينفذوا لك ما تريد وأنت بعيد.

وتعالت ضحكاته، وأشار إلى كريم أن يغلق باب القصر ويحضر الجميع إلى غرفة المكتب.

خرج كريم وأحضر عبده وشعبان وراضي وأميمة وأحكم غلق الباب، وبعد دخول الجميع أغلق باب المكتب.

فقال حسام: ماذا يحدث هنا؟

رد هشام عليه: الكل يريد أن يعرف كيف قتل كمال ومن القاتل.

القاتل الذي اندهش من تغير وصيت كمال فهو كان يأمل أن يتحكم بكل شيء بعد قتله كمالا حتى ينفذ صفقته صفقة اللحوم الفاسدة التي رفض كمال أن يدخلها البلد.

التفت هشام وهو يشير نحو ممدوح وهو يقول: أنت القاتل، في دهشة من الجميع.

فقال ممدوح: ماذا تقول؟ أنا كنت خارج البلاد قبل القتل بيوم ولم أحضر إلا بعد وفاة كمال، وكل من هنا يشهد على ذلك.

التفت هشام وهو ينظر إلى أميمة فقال لها: أين زوجك؟

- أميمة: لقد توفي زوجي منذ أربع سنوات.

- هشام: وهل من العقل أن تحمل مرآة وقد توفي زوجها من أربع سنوات؟

انهارت أميمة في البكاء فنظر هشام إلى ممدوح وهو يقترب منه، ويقول: هل يعقل؟

وصرخ في وجه أميمة: من هو عشيقك؟

ارتجفت أميمة وهي تقول: ليس عشيقي، بل زوجي.

وأشارت إلى ممدوح.

رد ممدوح وهو يقف: هذا جنون.

حتى ربت كتفه هشام وأجلسه، وقال:

أراد ممدوح أن يدخل صفقة اللحوم الفاسدة فرفض كمال وكان ممدوح قد تسلم نسبته من المال واشترى به فيلا في حين أن أصحاب الشحنة الفاسدة يضغطون عليه ويهددونه بالقتل إما أن يرجع المبلغ أو يدخل الشحنة. ولأنه هو محامي كمال فقد أوصاه كمال أن بعد وفاته أن يكون ممدوح هو الوصي على كل ما يملك. فكر ممدوح كيف يتخلص من كمال حتى يستولي على كل شيء وفي الوقت نفسه يتخلص من أميمة. ليس هما فقط بل عبد الرحيم ذهب هو وأميمة إلى شقته القديمة وكان يشكو لها همه وتهديده بالقتل فطلب منها أن تسرق قارورة سم من غرفة حسام طالب كلية العلوم وتضعها في زجاجة الخمر. وبالفعل نفذت أميمة ما طلب لتحافظ على حياة زوجها لكن خشي ممدوح من أن تخطئ أميمة في إحضار القارورة المقصودة، واتصل بعبد الرحيم وقال له بأن كمالا أرسل له شخصا ليقتله حتى يتخلص منه. لم يفكر عبد الرحيم وتسلل إلى القصر وهو يرتدي سترة سوداء وقفز إلى غرفة المكتب من النافذة وطعن كمالا وهو يجلس من الخلف بفتاحة الجوابات التي سرقها يوم الحفل. بعد أن طعن كمالا شعر بقدوم شخص فأسرع في الخروج من النافذة. وهو يركض تعثر في الأشجار وجرحت ساقه.

حاول عبد الرحيم الفرار من النافذة لكنه وجد "إبراهيم" يقف خارجها وأمسك به.

ثم قال هشام لهم: لقد نسيت أن أعرفكم بسيادة الرائد حسين.

فدخل فإذا هم بمنصور يقف أمامهم ومعه قوة ثم قال هشام: اقبض على ممدوح وأميمة.

فقال كريم: منصور أنت شرطي! كيف لم ألاحظ هذا؟!

فقال منصور: نعم أنا شرطي.

قال كريم: عبده وراضي ومحادثتهما الغريبة وتسلل عبده من المكتب!

فقال منصور: حديثهما عن تدخينهما الممنوعات، وعبده كان يسرق السيجار من المكتب. هذا كل شيء وسوف يعاقبان على هذا.

فقال هشام إلى الأصدقاء: أشكركم، لقد قدمتم المساعدة لنا لحل القضية وأنت أيضا يا شادي عندما أبلغتنا بكلمة مرور الخزانة وأحضرت لنا الأوراق وأفصحت عن شكك نحو ممدوح شكرا لك لمساعدتك العدالة.

وأعطى للأصدقاء رقم هاتفه الخاص وقال لهم: اتصلوا بي إذا احتجتم أي شيء....

❊ ❊ ❊

دماء في مدرسة الراهبات

الفصل الأول

كارمين

خلال القرون الوسطى تم بناء مدارس قرب الكنائس والكاتِدرائيّات، ودعيت بمدارس الكاتدرائية. وكانت هذه المداراس مراكز للتعليم المتقدم، وبعض من هذه المدارس أصبحت في نهاية المطاف الجامعات الأولى في الغرب.

لكن هل يمكن أن تحدث جرائم قتل متسلسل بدلًا من تعليم أصول الدين المسيحي؟ هذا ما تتحدث عنه قصتنا اليوم.

في عام ١٩٦٠ م في إيطاليا كانت تعيش فتاة في الرابعة عشرة من عمرها في غاية الجمال والرقة، شعرها ذهبي اللون وعيونها زرقاء صافية منحوتة القوام على الرغم من صغر عمرها، تستمتع بالمرح ترتدي فستانا وردي اللون وقبعة بيضاء واسمها "كارمين".

تعيش في قرية اتيراني بين المنحدرات المطلة على البحر التيراني، تبرز هذه القرية الصغيرة الخلابة، وغالبًا ما تعتبر طريق مرور للوصول إلى المدن الكبيرة والشهيرة أكثر مثل أمالفي، وبوسيتانو، وسورينتو. وهذه البلدة معروفة بالكنائس الجميلة والساحات الساحرة والمأكولات البحرية وجبن موزاريلا المدخن.

تعيش كارمين في منزل صغير وبسيط، في يوم وهي ترعى الأغنام على المنحدر وتحيط بها الزهور والمساحات الخضراء متسلط عليها أشعة الشمس، سمعت أجراس الكنائس التي تعشقها فتوقفت وهي تنظر لمظهرها الحافل بالنقوش والتماثيل الرائعة، وكانت تطرح الكثير من الأسئلة على أمها "مدلين " وتلح عليها في كل مرة أن تذهب معها إلى الكنيسة كل أسبوع، وكانت مهتمة جدًّا بالكتاب المقدس وتحب صديقها "مارو "، وكان يحب الرياضة، مفتول العضلات، حاد الطباع، طويل القامة، يكبر "كارمين " بثلاثة أعوام.

وفي عيد ميلاده السابع عشر أهدت له ساعة جميلة سوداء اللون قيمة كان يحب هذه الساعة جدًّا ويرتديها أغلب الأوقات، وكان مهوَّسًا بجمال "كارمين " وقوامها، وكان يحاول دائمًا مغازلتها ولمسها لكنها كانت تمتنع وكانت تقول له: "افعل بي ما شئت بعد زواجنا فما زلنا صغارًا الآن".

بعد أن انتهت من مرحلة المدرسة الوسطى أرادت بشدة الالتحاق بالكاتدرائية، وفي كل يوم تذهب إلى الكاتدرائية لتتحقق من فتح باب الالتحاق حتى أشرق وجهها بابتسامة رائعة حين رأت إعلان الالتحاق فركضت في غاية السعادة إلى أمها تخبرها.

فقالت لها مدلين: وماذا عن "مارو"؟ فأنت لا تستطيعين الارتباط به مدة دراستك أو مقابلته.

قالت "كارمين": سوف أقابله اليوم وأشرح له الوضع، هو يحبني سيتفهم الأمر وله الفرصة أيضا ليكمل دراسته ونتزوج.

ذهبت إلى لقاء حبيبها وكان ينتظرها في الحقل بجوار ساقية قديمة كما تعودا اللقاء هناك، وكانت تركض وهي تطير من الفرحة؛ أخيرًا تحقق حلمها حتى وقع نظرها على "مارو " وهو يجلس على الساقية يتأمل ساعته وهو يبتسم.

التفّت "كارمين " من خلفه وأفزعته ثم ضحكت، ركض خلفها حتى أمسك بها ونظر في عينيها محاولًا تقبيلها فحاولت "كارمين" الإفلات منه بدفعه بيدها حتى سقط، مما أغضبه وهو يقول لها: "أنت لا تحبينني"، ثم ركل حجرا كان أمامه بقدمه.

فقالت له: أحبك لكن لا أحب ما تفعله بي.

واقتربت منه ثم ربتت كتفيه وهي تبتسم له وقالت: أريد أن أتحدث معك، لقد قبلت في الكاتدرائية أول يوم دراسة لي غدًا.

فقال لها: لماذا لم تعلميني من قبل؟ ولماذا لم تلتحقي معي لنكون مقربين من بعض!

قالت له: أنت تعلم أن هذا هو حلمي وشغفي، التحقت أنا حتى أتعلم المسؤولية وأفيد أولادنا في المستقبل، وأنت تكمل دراستك ونرتبط.

اقترب منها وهو يقول: سوف تبتعدين عني ثلاث سنوات، أنت في بلد وأنا في بلد لا أراك.

حتى أمسك بها يضمها إليه محاولا تقبيلها فطرحته أرضًا وهي تصرخ محاولة الابتعاد عنه حتى أفلتت من قبضته، وركضت تبكي حتى وصلت إلى البيت وكانت أمها نائمة فاغتسلت ودخلت إلى فراشها ولم تشعر بنفسها حتى الصباح.

دخول المدرسة

في اليوم التالي ذهبت "مادلين " بصحبة "كارمين " لتقديم أوراق الالتحاق حتى وصلت إلى باب الكاتدرائية العملاق وخلفه صليب كبير جدًّا من الرخام في وسط حديقة مهولة ويقف في الحديقة الكثير من الفتيات، وحولهن القساوسة والراهبات بزيهم المحتشم التي تحبه حتى وقعت عيناها على مبنى ضخم وعريق سمعت من أحد الطلاب أن هذا المبنى الخاص بتعليمهم وغرف نومهم فتقدمت هي وأمها حتى وصلت إلى مكتب القس "تود" مدير المدرسة وطرقت "مادلين " الباب.

فقال تود: تفضل.

دخلتا وكانت "كارمين " تنظر منبهرة إلى المكتب الكبير بطرازه القديم والسقف المنقوش بالرسوم للملائكة والسحب وألوان النوافذ الزجاجية وأشعة الشمس تخترقها حتى استوقفها صوت القس "تود" وهو يقول ل"مادلين": هل تستطيع التعايش مع قوانين المدرسة؟

نظرت كارمين إليه وهي تتحدث في داخلها عن صوته الحاد وأسلوبه القاسي وعينيه الجاحظتين وقوامه المفتول على رغم أنه يبدو في الخمسين من عمره ورأسه صلعاء حتى شعرت بقشعريرة ورهبة منه؛ تمسكت بيد أمها، و"مادلين" تقول: سوف تجدها مطيعة ملتزمة" ونظرت إليها فأومأت برأسها بالموافقة. نظر لها القس "تود" مطولا ثم وقع أوراق التحاقها، ورن جرس مكتبه حتى دخلت راهبة فقال لها: اصطحبي "كارمين " لتعرف غرفتها واشرحي لها قوانين المدرسة.

ابتسمت الراهبة لها وقالت لهما: تفضلا معي.

وهن في طريقهن في ممر طويل على جانبيه أبواب غرف كثيرة قالت الراهبة: أنا "لانا " مشرفة المدرسة.

وأشارت بيديها على كل غرفة وهي تشرح لها أماكن دراستها ومكان الصلاة حتى وصلن إلى الدرج فقالت "لانا " ل"مادلين": انتهت مهمتك هنا.

فقالت مادلين: لا بأس فأنا أثق بكم ومعاملتكم ل"كارمين "، أنا ذاهبة الآن سوف أحضر لك كل إجازة للاطمئنان عليك.

أمسكت " لانا " بيد "كارمين " وهما يصعدان الدرج، وهي تقول لها: لا بأس لا تخافي يا "كارمين " من اليوم هذا بيتك الثاني نحن نهتم بكن حتى تتعلمن المسيحية والحب والعطاء لكن قوانين المدرسة صعبة. يجب الآن ألا تعترضي على ما يقدم لك من طعام أو تعترضي على أي شيء يطلبه القس "تود" أو الانحراف عن التعليمات لأن عقابه شديد.

كانت "كارمين" تخطو في طريقها وهي حائرة تحاول تفسير ما تقول لها الراهبة حتى وصلتا إلى غرفة إقامتها.

فتحت " لانا " الباب وكانت غرفة كبيره جدرانها مغلفة بأوراق الحائط المنقوشة بالزهور في منتصف الجدار الأمامي نافذة تطل على الحديقة وعلى الجانبين أربعة أسرّة.

نظرت "كارمين " لتجد فتاتين تقف كل منهما أمام سرير تفرغان حقيبتيهما فقالت لانا لهما: أعرفكما على "كارمين " زميلتكما الجديدة.

وتركتهن وخرجت.

قالت إحدى الفتاتين لها: أنا "لينا " وهذه "تارا " أتمنى أن نكون صديقات.

فقالت كارمين: يسعدني هذا.

نظرت "تارا " إليها غير مهتمة تفرغ حقيبتها.

فقالت لها "لينا ": أفرغي حقيبتك وبدلي ملابسك في عجلة لأن القس "تود" يريد الاجتماع بكل الطالبات الجدد فلا يسرك التأخر عليه.

نظرت "كارمين " إلى السرير الرابع الموضوع عليه صورة فتاة جميلة وحولها زهور.

فقالت لينا لها: سوف أخبرك عنها لاحقًا.

ونزلن إلى قاعة الصلاة وهي أمام الباب الخشبي الضخم المنحوت بصورة العذراء والصلبان. نظرت "كارمين" إلى قاعة شديدة الاتساع ذات سقف عالٍ مغطى بالزجاج المعشق مرسوم عليه السحب والألوان الجميلة وعلى الجانبين نوافذ كأنها قصة تتحدث دون كلام من رسمتها السلسلة للابن عيسى، وفي آخر القاعة منصة يقف عليها القس "تود " بجواره رجلان.

قالت لها لينا: من على يمينه القس "كيفن " وعلى يساره القس "ستيفن " معلمان.

وكان المكان يحشد كل الطالبات، والقس "تود " يقول لهن: يوزع عليكن الآن لائحة قوانين المدرسة ولا أسمح لكن بتجاوز أي منها...

حتى وصل في يد "كارمين " ورقة نظرت فيها فكانت تنص على أنه ممنوع الخروج من المدرسة نهائيا طوال فترة الدراسة أو السهر أو عدم

الالتزام بالأوامر وغيرها من الشروط.

انتهت مراسم الاستقبال وصعد كل الطالبات إلى غرفهن.

وهن يجلسن قالت "كارمين " ل "تارا ": الآن تريدين أن نكون أصدقاء.

نظرت " تارا " إلى السرير الفارغ، وقالت لها وعيناها تدمع: لا بالعكس أنت جميلة تذكرينني ب "كادي ".

فقالت لينا: كادي صديقة تارا المقربة ومنذ سنة اختفت ولم يعثر عليها أحد حتى الآن.

فقالت تارا: كانت مرحة مشاكسة والجميع يحبها حتى القس "تود" كان يسمح لها في بعض الوقت بكسر القوانين، لكن الراهبة "ديالا" كانت تكرهها دون أن نعرف السبب.

وهن يتحدثن فتح باب الغرفة وإذا براهبة نحيلة طويلة بعض الشيء بيضاء ملامحها عابسة تنظر إلى "تارا " وعيناها السوداء محملقة تقول لهن: لماذا لم تنمن حتى الآن؟ لتذهب كل منكن إلى فراشها.

وأغلقت الباب بشدة خلفها.

قالت لينا: يبدو أنها سمعت ما نتحدث به. نمْنَ الآن.

اختفاء فتاة

غرقن في النعاس. وفي منتصف الليل شعرت "كارمين" بتحرك خارج الغرفة وصوت أنين. خرجت من فراشها تتسحب حتى وصلت إلى الباب ففتحته بحذر لتشاهد شخصًا يرتدي ملابس الرهبان في آخر الروق يسحب فتاة يخفي وجهه وهي موثقة الأيدي والأرجل. دخلت مسرعة لتوقظ صديقتيها وتقص عليهما ما رأت.

فقالت لها لينا: غير مسموح لنا بالخروج في هذا الوقت ولو علم القس "تود " فسوف يعاقبنا على هذا.

قالت كارمين: هل نترك الفتاة في هذا الوضع؟! أنا غير قادرة على هذا.

وخرجت مسرعة متجهة إلى مكتب القس "تود " وطرقت الباب فلم يجب أحد ففتحت الباب ودخلت، وكان لا يوجد أحد بالداخل لفّت فاصطدمت بشخص، نظرت إليه وهي مفزوعة لتجد القس "تود" يقف أمامها.

فقال لها: ما أتى بكِ في هذا الوقت وجعلك تكسرين أول قوانين المدرسة؟

فقالت: كنت نائمة حتى سمعت صوت أنين خارج الغرفة فنظرت لأجد راهبًا يسحب فتاة ويختفي بها في آخر الروق.

قال تود: سوف أسامحك هذا المرة على تعديك القانون ربما كنت تحلمين فمثل هذه الأشياء لا تحدث هنا. اصعدي الآن إلى غرفتك وفي الصباح نتأكد مما رأيت إن كان حلمًا أو حقيقة.

ذهبت وهي غير مقتنعة بما قال لها ويدور في رأسها الكثير من الأسئلة: من هذه الفتاة؟ ومن الشخص الذي يسحبها؟ ولمَ؟! وأين كان القس "تود"؟

حتى وصلت غرفتها ودخلت تحت غطاء الفراش في أرق غير قادرة على النوم حتى غرقت في النوم من شدة التفكير، وفي الصباح استيقظت على أصوات حديث الفتيات خارج الغرفة. ارتدت ملابسها وخرجت فسمعتهن يتحدثن عن فتاة هربت من المدرسة أمس.

فقالت لهن: إنها لم تهرب لقد شاهدتها أمس وواحد يسحبها في الروق.

قطع حديثها الراهب "كيفن " وهو يقول: اذهبي إلى القس "تود " فهو يريدك الآن.

نزلت إلى مكتبه وهي خائفة، حين دخلت وجدته يجلس خلف مكتبه وهو مشتعل غضبًا.

فقال لها: ما شهدتِ أمس غير حقيقي فقد كانت الراهبة "لانا " تمر أمس على كل الغرف فوجدت غرفة الفتاة غير مقفلة بإحكام، وحين دخلت وجدت فراشها فارغًا ولم تجدها فخرجت مسرعة تبحث عنها فرأتها وهي تقفز من أعلى جدار المدرسة وأخبرتني بهذا لأن الفتاة تعدت قوانين المدرسة وخشيت العقاب وفرت هاربة.

قالت له: كيف؟ لقد رأيتها أمس وأخبرتك.

رد عليها في غضب وهو يقول: قلت لك إنك متوهمة وللمرة الثانية تعتدين على القوانين، أنت محرومة من الزيارة هذا الأسبوع، اذهبي الآن إلى الصلاة.

خرجت "كارمين " ودموعها تسيل على وجنتيها حتى التقت ب"لانا" فقالت لها: ما بك؟ لماذا تبكين؟

قالت لها: لقد أخبرت القس "تود " عن الفتاة ولم يصدق ما أقول.

فقالت لانا بصوتٍ حاد: لا تتحدثي مع أحد عن الأمر لقد شاهدت الفتاة وهي تفر من المدرسة، هل فهمت ما أقول؟

نظرت لها "كارمين " وهي مفزوعة وهي تقول: فهمت.

مضت في طريقها حتى وصلت إلى قاعة الصلاة والتدريس فجلست بجوار صديقاتها في صمت وتيه حتى سمعت الراهب "ستيفن " يقول لها: هل سمعت ما أقول؟

وقفت صامتة فقد كانت شاردة ولم تسمع شيئا.

فقال لها: ماذا تعرفين عن الخطايا السبع؟

قالت له: لا أعرف هذا أول يوم لي هنا.

فقال لها: أنت تمثلين الخطيئة السابعة وهي الكسل، كسل المعرفة ومعرفة أصول الكتاب المقدس وعقابها أن تذهبي إلى المكتبة وتقرئي الكتاب المقدس.

الفصل الثاني

المكتبة

خرجت إلى المكتبة حتى وصلت لترى غرفة واسعة يحيط بكل جدرانها أرفف ممتلئة بالكتب حتى السقف وطاولة دائرية ضخمة في المنتصف. ظلت تبحث حتى وقعت عيناها على كتاب قديم له غلاف جلد محفور عليه (ريفول الخطايا المميتة) فسحبت الكتاب، وجلست تتصفحه حتى وصلت إلى الخطايا السبع ووصفها والعقاب لكل خطيئة، أغلقت الكتاب من الإرهاق والخوف، أخذته معها وصعدت إلى غرفتها.

وهي في الطريق بجوار غرفة بجانبها مزهرية كبيرة سمعت فتاة تبكي وهي تتحدث مع أخرى وتقول إنها في الأمس وهي نائمة رأت شخصًا يدخل الغرفة في الظلام وكتم فم صديقتها بمنديل وسحبها إلى الخارج وإنها لم تقدر على مساعدتها أو الإفصاح عما رأت حتى لا يحدث معها ما حدث مع صديقتهما.

تأكدت "كارمين" مما رأته ودخلت غرفتها لتجد "تارا " تجلس على طرف سرير "كادي " وتبكي.

اقتربت منها وهي تقول: لا تحزني فأمور غريبة تحدث بالمدرسة، لقد تأكدت أن صديقتك والفتاة تمت معاقبتهما بالخطايا المميتة، لقد سمعت

صديقة الفتاة تتحدث.

كتمت "تارا " فم "كارمين" وهي تقول لها: اسكتي لا تتحدثي عن شيء حتى لا يصيبك مكروه.

وفي اليوم التالي ادعت "كارمين" المرض فدخلت "ديالا" ومعها "كيفن" لها فقالت: إنها مريضة وسوف تلزم الفراش.

وضعت "ديالا " يدها على رأس "كارمين" تختبر حرارتها، ونظرت لها ثم نظرت إلى " كيفن " وقالت: حرارتها مرتفعة، اتركها تسترح.

وهي تخرج من الغرفة نظرت إليها مرة أخرى وأغلقت الباب خلفها.

انتظرت "كارمين" بعض الوقت وتسللت إلى غرفة الفتاة المفقودة لتبحث عن أي شيء يؤكد عدم هربها حتى لمحت طرف ورقة خلف خزانة الملابس سحبتها لتجد جزءًا من رسالة أو مذكرات بأن الفتاة اسمها "مايا" تحب شخصًا بجنون وقد علم من بالمدرسة بهذا الشيء، وأنها تخشى معاقبتهم على هذا الأمر.

خرجت من الغرفة في اتجاه غرفتها واقتربت بحذر من باب غرفتها وفتحت الباب فإذا بالقس "تود" يقف داخل الغرفة فقال لها: أين كنت؟

قالت: كنت أمشي بالروق حتى أفيق نفسي.

فقال لها: لم أرك بالخارج انتظرتك في حديقة المدرسة للحديث معك.

وخرج.

ارتدت ملابس المدرسة وخرجت إليه. ظل يؤنبها ويشرح لها عواقب ما تفعله، وأن هذا غير مسموح به وعدم معاقبته له أنها تشبه "كادي" الذي كان يعتبرها مثل ابنته، لكن حتى متى يسمح لها بالتجاوزات.

اعتذرت له وذهبت إلى غرفتها، ولم يكن صديقاتها بالغرفة.

سحبت الكتاب من تحت الوسادة وبدأت تقرأ فيه. فجأة انفتح الباب فإذا هي بالراهبة "لانا" تقف على الباب تقول لها: جاءتك رسالة.

أخفت الكتاب وقالت لها: من المرسل؟

قالت: لا أعلم وجدتها في صندوق البريد مكتوبا عليها اسمك.

أخذت الرسالة منها وشكرتها، وعندما فتحت الرسالة وجدت أنها من "مارو" مكتوب فيها:

(حبيبتي "كارمين " أعتذر لك عما حدث مني هذا بسبب حبي الشديد لك واشتياقي، غدا سوف تبدأ رحلتي إلى الكلية، ولا أعلم متى أراك أريد أن نتقابل حتى أعتذر إليك وأرى وجهك مرة واحدة قبل رحيلي، أنتظرك في مكاننا المفضل

حبيبك المخلص "مارو")

جلست تفكر هل تذهب إليه أم أنه سيعود لفعلته معها؟، وكيف تذهب إليه؟

دخلت "لينا" فوجدتها تائهة فسحبت الرسالة من يدها فانتفضت "كارمين" ونظرت إلى "لينا".

فقالت لينا لها: ما بك؟

قالت لها: إنه حبيبي أرسل إليّ يقول إنه سوف يرحل غدا ويريد أن يراني.

فقالت لها: اخفضي صوتك لو سمعك أحد الرهبان أو الراهبات سوف تعاقبين.

قالت: أريد أن أراه ولكن كيف؟

فقالت لها: تعالي معي أعرف بابًا صغيرًا خلف المدرسة يطل على الطريق يمكنك الخروج منه لكن عليك أن تعودي في أسرع وقت حتى لا يشعر أحد بغيابك.

انطلقت دون تفكير حتى وصلت إلى الساقية لكن بعد فوات الأوان فلم تجد "مارو" لقد رحل دون أن تراه.

اختفاء كارمين

في صباح اليوم التالي استيقظت "لينا" و"تارا" من النوم لتجدا فراش "كارمين" تعمه الفوضى وبعض قطرات الدماء على الوسادة وبجوار السرير ملقى على الأرض رسالة مكتوب فيها إنها غير قادرة على التحمل لذا فرت هاربة.

أسرعت إلى القس "تود" لتخبره بما حدث؛ فقال لها: لا تتحدثي في الأمر مع أحد سوف أرسل إلى أمها أن تحضرها في الغد.

أرسل راهبًا إلى والدة "كارمين" ليخبرها أن تحضرها إلى المدرسة.

صُدمت مما قال لها؛ فإن "كارمين" لم تعد إلى المنزل.

ركضت بكل قوتها حتى وصلت إلى الكاتدرائية لتبحث عن ابنتها وهي تبكي، لا أحد يقوى على إيقافها حتى وصلت مكتب القس "تود" وهي تصرخ في وجهه: أريد ابنتي أين هي؟

وكانت "لينا" ما زالت تقف.

فقال لها: لا أعلم لقد ظننت أنها هربت إليك لعدم تحملها قوانيننا.

فقالت لينا: لقد تركت رسالة بهروبها وكان فراشها عليه بقع دماء.

قالت: أي رسالة؟ ودماء!

أعطاها الرسالة وهي تقرؤها قالت له: هذا ليس بخط ابنتي أريد أن أرى غرفتها.

حين صعدوا إلى الغرفة وجدوا الفراش مرتبًا ونظيفًا، اندهشت "لينا" وأقسمت أنه كان يعمه الفوضى وبقع الدماء.

فقال تود: لقد قلت لك إنها فرت هاربة.

لم تقتنع "مادلين" وقالت له: لن أترك حق ابنتي.

وهي في طريقها للخروج أوقفتها الراهبة "ديالا" وهي تقول لها: هل أنت متأكدة أن ابنتك لم تهرب مع أحد أو أنها ما زالت على قيد الحياة؟

نظرت إليها "مادلين" وقالت: ابنتي أكثر نضجًا منك لا تفكر بالهروب وإن حدث لها شيء لن أرحمكم وأنتم الملومون به.

قسم الشرطة

خرجت "مادلين" مسرعة متجهة إلى قسم الشرطة وهي منهارة في البكاء حتى اصطدمت بشخصٍ طويلٍ مفتول العضلات قمحي اللون ذي شارب كثيف يرتدي سترة بنية اللون طويلة وقبعة.

قال لها: ما بك؟

فقالت: لقد اختفت ابنتي من مدرسة الراهبات ولم أعثر عليها ولا أحد يتعاون معي فجئت للإبلاغ عن اختفائها أين أجد المحقق؟

فقال لها: أنا المحقق "لوثر" اهدئي قليلا واسردي علي ما حدث.

أدخلها غرفة مكتبه في آخر ممر القسم، وأجلسها أمام مكتبه الكبير المشغول بالنقوش النحاسية ووضع قبعته بجوار الهاتف على اليسار ثم ضغط على زر جرس المكتب فدخل أحد الجنود، وطلب لها كوب ماء وقال: أنا مصغٍ لك.

فسردت له ما حدث من يوم دخول ابنتها المدرسة حتى اختفائها. رفع سماعة الهاتف وطلب رقمًا ثم قال: نعم سيدي لدي قضية اختفاء داخل مدرسة راهبات أريد أمرًا بالتحقيق معهم، هذا ثالث بلاغ عن حالة اختفاء في المدرسة.

وأغلق الهاتف وقال: اطمئني في أقرب وقت سوف أجد ابنتك، أين تقيمين؟

قالت: بجوار الحظيرة القريبة من الكتدرائية.

"لوثر": ما هو اسمها؟

مادلين: كارمين.

لوثر: هل لديك صورة لابنتك؟

مادلين: نعم ها هي.

أخذ الصورة وقال لها: فتاة جميلة تشبهك أريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة لتساعدني على إيجاد ابنتك.

قالت له: تفضل

فقال لها: أين زوجك؟

قالت: متوفى منذ أحد عشر عاما.

فقال لها: وأنت مرتبطة بأحد بعد وفاته؟

قالت: لا لقد كرست حياتي لتربية ابنتي.

فقال لها: هل يوجد عداوة بينك وبين أي شخص؟

قالت: لا أنا أعمل بالخياطة وتربية الأغنام لكسب رزقنا والجميع يحبني أنا وابنتي.

فقال لها: هل تشكّين بأحد؟

قالت: لا أعلم كنا نعيش حياة سعيدة قبل أن تلتحق ابنتي بالمدرسة.

فقال لها: هل لها أصدقاء أو حبيب؟

قالت: ليس لها أصدقاء لكن لها حبيب يدعى "مارو".

فقال لها: أين يعيش؟

قالت: بجوار المخبز أعلى الحظيرة خلف الساقية القديمة.

قال لها: اطمئني في أقرب وقت سوف أتواصل معك لا تقلقي. طُرق الباب ودخل جندي مع إذن التحقيق.

فقال لها: تفضلي معي حتى أوصلك في طريقي وتشيري لي على منزلك ومنزل "مارو".

ركبا سيارته وفي الطريق أشارت له على بيت حبيب ابنتها، حتى إذا ما وصلت بجوار منزلها أشارت له عليه ثم أشارت له على المدرسة فاتجه إلى المدرسة وخلفه سيارة الشرطة حتى وصل إلى باب المدرسة.

الفصل الثالث

التحقيق في المدرسة

دخل المحقق "لوثر" مسرعًا بسيارته والغبار من خلفه، تلحقه سيارة الجنود في ذهول من الجميع حتى وصل إلى باب المدرسة، وكان يقف القس"تود" وبجانبه الراهبة "لانا" ينظران نحو السيارة.

نزل المحقق "لوثر" ينظر إليهما، ثم نظر حوله وأخرج سيجارة من علبته وأشعلها.

فقال القس تود له: من أنت؟ وكيف وصلت إلى هنا؟

أشهر المحقق "لوثر" له إذن التحقيق ثم قال وهو يسير داخل بهو المدرسة: نحن هنا في تحقيق رسمي، أين مكتبك؟

فقال له القس تود: تفضل معي من هنا.

بدأت الفتيات يتهامسن فيما بينهن وهن يُشِرْن على المحقق عن قوامه المفتول، وقوة شخصيته التي خضع لها القس "تود" حتى دخلوا المكتب ووقف على الباب اثنان من الجنود.

قال المحقق لوثر: هل من قوانين مدرستكم أن أي فتاة تختفي لا تبحثون عنها أو ترسلون لنا ما يفيد عن اختفائها؟

فقال له القس تود: لا بالطبع، نحن أرسلنا إلى عائلتها في بداية الأمر لنتأكد من وجودها معهم، وعندما قالت لنا والدتها أنها لا تعلم شيئًا عنها

حضرت هذه المذكرة لإرسالها إلى قسم الشرطة بفقدان الطالبة.

قال المحقق لوثر: فلماذا لم تخبر والدتها بأمر المذكرة وبحثكم عن ابنتها؟

فقال له: لم يسعني الوقت لقد كانت في نوبة غضب.

قال المحقق لوثر: متى علمت باختفاء "كارمين"؟

فقال القس: أمس أتت صديقتها في الغرفة وهي من اكتشفت غيابها.

قال المحقق: هل صديقتها موجودة الآن؟

فقال القس: نعم، اسمح لي بإحضارها.

اتجه نحو الباب وفتحه ثم أشار إلى الراهبة "لانا" قائلًا:

- أحضري "لينا".

ثم التفت خلفه ليجد المحقق "لوثر" يجلس خلف مكتبه يعبس يعبث بالأوراق الموضوعة عليه فقال له القس: أتسمح لي؟ هذه الأوراق لا تخص قضيتك.

وسحبها منه.

في هذا الوقت فتح أحد الجنود الباب وقال: لقد حضرت الطالبة؟

دخلت "لينا" وهي ترتجف تنظر إلى القس" تود" وتعود بنظرها إلى المحقق.

أشار لها المحقق "لوثر " بالجلوس وهو يقول لها: ماذا بكِ؟ لمَ ترتجفين؟ اهدئي.

ثم قال للقس: اتركنا بعض الوقت.

خرج القس "تود" وهو متوتر. أشعل المحقق سيجارة ثم قال: ما اسمك؟

- الطالبة: لينا.
- المحقق: متى لاحظتِ اختفاء "كارمين"؟
- الطالبة: أمس بعد استيقاظي من النوم.
- المحقق: هل كان يوجد أحد معك حينها؟
- الطالبة: نعم صديقتي "تارا".
- المحقق: هل لاحظتِ شيئًا غريبًا عليها قبل اختفائها؟
- الطالبة: لقد أرسل لها حبيبها رسالة قبل سفره؛ أراد أن يلتقي بها، ولكن كانت أول مرة أعلم أن لديها حبيبًا.
- المحقق: هل تظنين أنها هاربة أم تشكين في أحد ما؟
- الطالبة: لا أظن أن تفكر "كارمين" في الهرب، لكن مَن المسؤول عن اختفائها لا أعلم.
- المحقق: شكرًا لكِ وقعي هنا وأنت في طريق الخروج أخبري الراهبة "لانا" بالحضور.

خرجت "لينا" وأخبرت الراهبة بانتظار المحقق لها.

اقتربتِ الراهبة "لانا" من غرفة التحقيق، ظهر عليها التوتر والقلق، فتح لها الجنود الباب وهي تسير حتى وصلت إلى طرف المكتب الأيسر بجوار الأباجورة النحاسية، وكان المحقق "لوثر" يجلس خلف المكتب ويضع رأسه إلى الخلف يمسك بيده مفتاح الإنارة الخاص بالأباجورة يضيئها ثم يغلقها

وهي تنظر له بتوتر، تشبك أصابع يدها ببعض.

فقال لها: ما بكِ؟

- لانا: لا شيء أنا لست معتادة على مثل هذه الأمور.
- المحقق: اجلسي سوف أطرح عليكِ بعض الأسئلة حتى تساعديني في حل القضية ثم قال: ماذا تعرفين عن "كارمين" ؟
- لانا: كارمين فتاة جميلة رقيقة الطبع ومرحة، لم تمكث معي كثيرًا. لكن أي شخص يمكنه أن يحبها في أقصر وقت.
- المحقق: أين ذهبت؟
- لانا: لا أدري.
- المحقق: هل لاحظتِ شيئًا غريبًا عليها؟
- لانا: كانت في الآونة الأخيرة تائهة بعض الشيء، خائفة من شيء أو تفكر بشيء. وعندما كنت أسألها عن حالها تقول لي: إن كل شيء بخير.
- المحقق: وماذا عن اختفاء الفتيات من المدرسة من قبل؟
- لانا: عن أي فتيات تتحدث؟ منذ انتقالي إلى المدرسة لم يحدث أي اختفاء إلا انتحار الطالبة "كادي" فقط والكل يعلم بقصتها.

أشعل المحقق "لوثر" سيجارة، وهو يلتف حول الراهبة ثم انحنى من خلفها وهو يهمس في أذنها: عطر جميل من أين جئت به؟

قالت له: شكرًا لك، هذا العطر في قريتنا نصنعه بأنفسنا لنكون مميزين عن غيرنا ولن تجده في أي مكان آخر.

فقال لها: تفضلي وقعي هنا وأحضري لي الراهبة العابثة التي التقيت بها في البهو.

قالت: أتقصد الراهبة "ديالا"؟

فقال لها: على ما أعتقد؟ لا أعرف اسمها، من كانت تقف بجوار الدرج.

خرجت متجهة إلى الطابق العلوي لتجد "ديالا" تقف مع الراهب "كيفن" يتهامسان بجوار لوحة الموناليزا في آخر الروق، وحين شعرا بهاأنهيا حديثهما.

فقالت لانا: المحقق ينتظرك في غرفة القس "تود ".

لاحظت عليها التوتر وهي تقول لها: ينتظرني أنا؟! لماذا؟

فقالت لانا: ما بك؟ من الطبيعي التحقيق مع كل من بالمدرسة، أتخشين شيئًا؟

قالت ديالا: أنا؟ لا بالطبع.

تحركت "ديالا" متجهة إلى المكتب، وهي مترددة تنظر حولها لتجد الفتيات يتهامسن حتى وقفت أمام الباب فأدخلها الجندي وقال:

- لقد حضرت الراهبة.

دخلت لتجد المحقق "لوثر" يقف بجوار النافذة بجوار المزهرية الضخمة السوداء المنقوشة باللون الذهبي المطلة على الحديقة الخلفية.

فقال المحقق لوثر: هل هذا الباب الصغير مقفل منذ زمن؟

قالت ديالا: منذ أن هربت الطالبة "كادي" مع حبيبها أمر القس "تود" بغلقه.

اتجه المحقق "لوثر" نحو باب الغرفة وفتح الباب، وهمس في أذن أحد الجنود ثم التفت نحو الراهبة وقال لها: اجلسي سوف أطرح عليكِ بعض الأسئلة.

- لوثر: أين كنت وقت اختفاء كارمين؟
- ديالا: كنت بغرفتي أقرأ الكتاب المقدس وأصلي.
- لوثر: أين هي غرفتك؟
- ديالا: في الطابق الأول في آخر الروق.
- لوثر: وأين غرفة كارمين؟
- ديالا: بنفس الطابق في منتصف الروق.
- لوثر: هل شعرت بأي حركة خارج غرفتك يوم الاختفاء؟
- ديالا: لا لقد كنت منشغلة بقراءة الكتاب.

في هذا الوقت طرق الجندي الباب، وأذن له المحقق بالدخول فاقترب الجندي منه وهمس في أذنه، فقال المحقق له:

- أخبر أحد ضباط البحث الجنائي بأخذ عينة دماء وبصمات كل من بالمدرسة.

لمح بطرف عينه الراهبة "ديالا" تمسك بيدها بتوتر ملحوظ متعرقة تهز قدمها اليسرى باستمرار.

فقال المحقق لوثر لها: هل أنت متوترة؟

- ديالا: بعض الشيء؛ فلم أتعرض لهذا الموقف من قبل.
- لوثر: هل تستخدمين هذا الباب الخلفي للخروج أو الدخول إلى

المدرسة؟

- ديالا: لا، الباب مغلق منذ زمن بعيد.
- لوثر: كيف يكون الباب مغلقًا وقد استخدمه أكثر من شخص للمرور منه، وهذا واضح من آثار الأقدام وقطعة الملابس الممزقة الموجودة بالقرب منه يبدو أنها حديثة وتخص راهبة.
- ديالا: لا أعلم بفتحه ولم أرَ أحدًا يمر منه.

في الوقت نفسه كانت "تارا" تخرج من قاعة التدريس ذاهبة إلى المكتبة سمعت صوتًا يخرج من أحد أركان المكتبة فتوقفت لتسمع صوت القس "تود"، وهو يتحدث بحدة مع شخص لم تقدر أن تحدد من هو لأنه كان يقف خلف الرف الخاص بالكتب، لكن ما سمعته أدخل الشك بداخلها مما سمعت.

سمعته يقول: أنتم السبب فيما نحن به الآن قريبا سوف ينكشف الأمر.

شعرت بقدوم أحد فأسرعت للاختباء فسقط أحد الكتب على الأرض. خرجت بسرعة حتى لا يراها أحد. ارتفعت دقات قلبها حتى وصلت إلى غرفتها وهي تبكي خوفًا.

دليل جديد

في غرفة المكتب كان يحاول المحقق "لوثر" الضغط على الراهبة "ديالا" حتى يمسك أي خيط يحل له القضية لكن رغم توترها لا جدوى من ذلك.

طرق الجندي الباب، ودخل قائلًا: توجد سيدة تريد مقابلتك سيدي.

فقال له: أدخلها.

وحين دخلت وجد أنها "مادلين" أم الضحية.

قال لها: ما بكِ؟

فقالت وهي تبكي: أريدك أن تحضر معي لأمر في غاية الأهمية.

قال لها: ماذا؟ التحقيق يجري.

فقالت: إذا كان شكي صحيحًا فمن الممكن أن أجد ابنتي وتكون بخير.

قال لها: انتظري.

نظر إلى الراهبة وقال لها: وقعي هنا وأخبري القس "تود" أنني سوف أعود غدًا لأكمل باقي التحقيق.

وخرج هو و"مادلين"فقال لها: ما الأمر؟

- مادلين: كنت أجلس بجوار الساقية القديمة في أعلى الحظيرة أرعى الأغنام لعل ابنتي تكون بالجوار فوجدت هذا الحلق وهو يخص ابنتي بجوار الساقية.
- لوثر: هل كانت ابنتك تذهب إلى الساقية دائمًا؟
- مادلين: نعم ترعى الأغنام بالقرب منها، هي كانت تحب هذا المكان

لأنه يكشف لها الكنائس والكاتدرائيات.

توقف المحقق بسيارته وأشار إلى سيارة الجنود بالاتجاه نحو الساقية، وانطلق حتى وصل إليها وقبل أن ينزل من السيارة أخرج كيسًا من صندوق السيارة، وقال لمادلين:

- ضعي الحلق هنا.

ثم ارتدى قفازًا لجمع الأدلة.

اتجه كل فرد من الفريق لمسح المكان بالكامل واتجه المحقق إلى الساقية، وبجواره أحد أفراد البحث الذي أخرج قطعة قطنية ووضع عليها سائلًا مررها على جانب من الساقية الصَدْآء وقال: يوجد هنا بقعة دماء.

نظر المحقق بداخل الساقية ليجد قطعة ملابس، فالتقطها.

ركضت "مادلين" نحوه وقالت: هذه القطعة من فستان ابنتي.

فقال المحقق: هل أنت متأكدة؟

قالت: نعم لقد قمت بتفصيله لها بيدي.

فقال المحقق: هل منزل "مارو" قريب من هنا؟

قالت: نعم.

اتجه المحقق إلى السيارة وقال لها: اركبي ودليني عليه.

ركبت "مادلين" وهي منهمرة بالبكاء تخشى أن تكون ابنتها أصيبت بمكروه وهي تشير إلى المحقق على منزل "مارو" حتى وصلوا، وكان بيتًا بسيطًا من طابق واحد قديم بعض الشيء بجواره على اليسار جرار زراعي ومن الجهة الأخرى حظيرة صغيرة للحيوانات والدواجن أمامها جذع شجرة مغروس به فأس حطب يسيل منه الدماء المتجمد.

حين نظرت "مادلين" نحوه ارتجفت وسالت من عينيها الدموع.

طرق المحقق الباب فخرج له رجل في الخمسين من عمره قصير القامة قمحي اللون، أصلع، يرتدي فانلة تحتية ملطخة بالدماء، وبيده سكين صغير، قال لهم: من أنتم؟

فقال له: أنا المحقق "لوثر".

سقطت السكين من يده، وهو يرتجف يقول له: خير هل حدث مكروه لابني؟

فقال المحقق: لا، أريد أن أتحدث معك قليلًا.

قال لهم الرجل: تفضلوا بالدخول.

دخل المحقق ومعه "مادلين" والكاتب، فنظرت "مادلين" حولها لتجد طاولة قديمة في المنتصف تقدمت نحوها، وكان على الجانب الأيمن موقد بجواره حوض غسيل موضوع به دجاجة مذبوحة، وعلى الجانب الآخر أريكة أمامها مدفأة بها حطب مشتعل، اطمأن قلبها قليلًا، جلست على كرسي بجوار الطاولة الموضوع عليها زجاجة شراب بجوارها سيجار مشتعل.

فقال المحقق: هل تعيش بمفردك؟

قال الرجل: نعم لقد فارقتني زوجتي منذ خمس سنوات وكان يعيش ابني معي حتى انتقل إلى بلدةأخرى ليكمل دراسته.

فقال المحقق: منذ متى وهو بعيد؟

قال الرجل: منذ ثلاثة أسابيع، هل من شيء؟!

فقال المحقق: ما اسمك؟

قال: مارك. هل حدث شيء لابني؟

فقال المحقق: لا، هل تعرف فتاة اسمها "كارمين"؟

قال: لا، لا أعرفها.

فقال المحقق له: كيف لا تعرف حبيبة ابنك، لم يعرفك بها من قبل؟

- مارك: لا منذ أن تركتني زوجتي وابني يتعامل معي بسطحية لا أعرف عنه الكثير.
- لوثر: لقد اختفت "كارمين" منذ ثلاثةأيام ونريد أن نتأكد بأن ابنك ليس له يد في اختفائها.
- مارك: ابني خارج البلد منذ ثلاثة أسابيع؛ كيف يكون له يد في اختفاء الفتاة؟
- لوثر: أين يقيم الآن؟
- مارك: في باري تبعد أربعين كيلومترًا عن هنا.
- لوثر: هل شاهدت عليه تغيرات في الفترة الأخيرة؟
- مارك: لا، فهو يأتي في وقت متأخر كل يوم حتى سافر إلى كليته.

القبض على الجاني

نظر المحقق إلى "مادلين" وعاود النظر مرة أخرى إلى "مارك"، واقترب منه ثم قال له: إذا علمت أن ابنك حضر ولم تخبرني سوف تواجه عواقب وخيمة.

ثم خرج هو ومن معه في اتجاه السيارة حتى وصل إلى قسم الشرطة ودخل إلى مكتبه هو و"مادلين".

جلس يفكر في حل هذه القضية، جلس خلف مكتبه وأسند رأسه إلى الخلف، وكانت "مادلين" تقف في حيرة وخوف على ابنتها وماذا حدث لها.

هل هي بخير؟؟ هل حدث لها مكروه؟؟؟ أين هي الآن! حتى سقطت على الكرسي وهي تبكي.

نظر المحقق "لوثر" لها ثم قال: لقد أتتني فكرة تكشف لنا إذا كانت ابنتك بخير أولا ومن المسؤول عن اختفائها.

فقالت له: ما هي؟أرجوك أريد العثور على ابنتي.

ضغط على جرس المكتب فدخل أحد الجنود فقال له: اذهب إلى المطابع، وخذ هذه الصورة.

ثم أعطاه ورقة مكتوب بها: "من يجد هذه الفتاة له مكافأة كبيرة"، وقال له:

- انشرها في كل مكان وأرسل لي الضابط من الخارج.

خرج الجندي وأرسل الضابط، وعند دخول الضابط طلب منه المحقق إرسال بعض الجنود متخفية إلى المدرسة وبيت والد "مارو"، وأحد الجنود

إلى كلية "مارو" لمراقبته.

قالت مادلين: فيمَ تفكر؟

فقال لها:غدًا سوف تعرفين.

في اليوم الثاني نشرت الجنود الملصقات في كل مكان القريب والبعيد، وفي الأسواق حتى تجمع الناس ليقرؤوا المنشور . تحدثوا فيما بينهم.

في هذه الوقت توقفت سيارة المحقق "لوثر" أمام منزل "مادلين"، وكانت بصحبته فتاة تجلس في المقعد الأمامي ترتدي سترة حمراء تغطي رأسها.

نزل المحقق وطرق باب المنزل فخرجت "مادلين" ثم دخل المنزل ليتحدث معها تاركًا الفتاة في السيارة، وبعد وقت قليل خرجت "مادلين" تركض نحو السيارة وهي تقول: ابنتي ابنتي أنت بخير؟ أين كنت؟

أمسكتها من يدها ودخلا إلى المنزل، نزعت الفتاة غطاء وجهها وجلست هي والأم والمحقق.

قال المحقق: الآن لا أحد يعلم غيرنا أن" كارمين" قد عثرنا عليها، سوف أعطي أوامر بنشر خبر عثورك على ابنتك وننتظر المسؤول عن اختفائها أن يتحرك حتى نقبض عليه، في هذا الوقت أريد منكم عدم مغادرة المنزل أو الخروج إلى أي مكان حتى نقبض على المسؤول.

وفي اليوم التالي نشرت الجنود خبر العثور على "كارمين" في كل مكان، وفي وقت متأخر من الليل شعرت "مادلين" وهي نائمة بحركة خارج المنزل لكن لم تستيقظ ثبتت في مكانها حتى شعرت بأحد ملثم داخل الغرفة يمسك بيده سكينًا متجها نحو فراش الفتاة، وحين اقترب منها محاولًا قتلها

أضاءت المكان من حوله وأمسك به المحقق "لوثر" من الخلف بإحكام أسقطه على الأرض، وكبل يده ثم أجلسه على كرسي وكانت الجنود في كل مكان، جلست مادلين وهي تحتضن الفتاة.

قال المحقق: لبعض الوقت شعرت بأن القضية لن تحل أبدًا لكن غلطة المحترف بألف غلطة.

واقترب من الشخص الملثم ونزع غطاء وجهه، وكانت الصدمة حين رأت "مادلين" أن الملثم هي الراهبة "ديالا".

فقال المحقق ل"مادلين": حين جئتِ إليّ وقلتِ عن حلق ابنتك الموجود بجوار الساقية القديمة بالبحث جواره عن دليل وجد فريق البحث قطرات دماء في اتجاه المدرسة بالتحديد عند الباب الصغير من الخلف، اتجهت مباشرة إلى هناك ثم دخلت دون أن يشعر أحد بي، وأنا أمشي تعثرتْ قدماي بشيء فنظرت لأجد بابًا أرضيا بجانب السور مغطًى بالحشائش،قمت بفتح الباب، كان المكان مظلمًا للغاية، نزلت على السلم الخشبي وأشعلت قداحتي لأجد مكانًا قديمًا يشبه بعض الشيء السجن بجدرانه الحجرية وغرفه الكثيرة، التقطت قنديلًا كان على الجدار الأيمن لي وأشعلته حتى سمعت بكاء فتاة بعيدًا بعض الشيء، اتجهت نحو الصوت حتى وصلت إلى آخر الممر عند باب حديد عليه قفل مغلق، حاولت تحطيمه لكن لم أفلح في بداية الأمر، بحثت حولي عن أي شيء يساعدني على فتح الباب حتى وجدت فأسًا في الجهة الأخرى ملطخًا بالدماء، فتحت الباب لأجد فتاة نحيلة تجلس في جانب الحجرة تضع رأسها على ركبتيها وتبكي، اقتربت منها.

كان المحقق يتحدث وهو يتجه إلى الفتاة التي تحتضنها مادلين وكشفت عن وجهه ثم قال: "الفتاة المحبوسة هي "كادي"، أمسكت بها وتوجهت نحو باب الخروج، وكانت تبكي بشدة غير قادرةعلى الحديث، أفلتت يدها مني محاولة أن تقول لي شيئًا إشارة بيدها على زاوية بالممر، المكان نفسه الذي وجدت فيه الفأس، بدأت بالحفر لتشتبك بالفأس قطعة ملابس، وضعت الفأس جانبًا وحفرت بيدي لأجد للأسف جسد "كارمين" تحت التراب.

سقطت "مادلين" على الأرض، وكانت "ديالا" تصرخ وتبكي محاولة فك نفسها.

فقال المحقق لها: وجودك هنا ليس الدليل الوحيد على أنك الجانية لكن يوجد دليلان:

الأول إخفاؤك ل"كادي" وعدم قتلك لها أنها تشبه أختك الصغيرة، ومنعك من القس "كيفن" الذي يحبها وشريكك في الجريمتين، المقبوض عليه حاليا وهو يحاول الفرار بعد أن عرف أننا وجدنا "كارمين".

الدليل الثاني طريقة قتلك "كارمين" فوضعتِ ضربة بالفأس في رأسها كانت ضربة ضعيفة لعدم قدرتك على حمل الفأس، واتجاهها من شخص يستخدم يده اليسرى وأنت تكتبين بيدك اليسرى لكن الشيء الذي يحيرني لماذا قمتِ بالجريمتين؟

قالت ديالا وهي تبكي تارة وتضحك تارة: حبي للقس "تود" الذي يقابله بجفاف ويعامل "كادي" بحب واهتمام أشعل النار بي وحين أخفيتها وظهرت "كارمين" وجدته يعاملها بنفس الطريقة، أقسم أنني لم أقصد قتلها فهي كانت تجلس بجوار الساقية، اقتربت منها أنا وكيفن للإمساك بها لكنها

شعرت بنا، وحاولت الهرب وهي تقول: تريدانِ أن تتخلصا مني بعد أن عرفت أنكما السبب في اختفاء "كادي"، ركض "كيفن" خلفها فالتفت خلف الساقية، وجدت نفسي أمسك بالفأس وأضربها على رأسها فسقطت على الفور،أمسك "كيفن" بيدها ثم نظر لي وقال: لقد فارقت الحياة، حملها "كيفن" وتسللنا من الباب الخلفي ثم دفنّاها في القبو السري.

انهارت "مادلين" في البكاء والنوح على ابنتها فاقتربت منها "كادي" واحتضنتها.

أشار المحقق إلى الجنود ليأخذ الراهبة، وقال لكادي: هيا بنا...

تمسكت "مادلين" بيد "كادي" وقالت له: أرجوك اتركها تعيشُ معي لعلها تعوضني عن غياب ابنتي أرجوك فهي وحيدة وأنا أيضًا.

فقال لها : حسنًا إذا كانت رغبتكماأن تبقيا معا.

وفي تاريخ ١٢-٧-١٩٦٠ تم الحكم بالإعدام على كل من "ديالا"و"كيفن" وعاشت "مادلين"و"كادي" معًا حتى وفاة مادلين في عام ١٩٧٦.

❊ ❊ ❊

ليلا

مقدمة

القتل يعد من أبشع الجرائم التي يمكن أن يرتكبها المرء في حق شخص آخر، فإن مئات الآلاف من جرائم القتل تحدث سنويًّا لأناس عاديين أو مشاهير بغرض السرقة والقتل بالخطأ أو الانتقام، والجدير بالذكر، أنه لم يتم اكتشاف معظم مُرتكبي جرائم القتل الفظيعة هذه، مما أتاح لهم الفرصة لارتكاب جرائم أخرى لا تقل فظاعة عن نظيراتها السابقة.

الفصل الأول

مذكرات ليلاه

يسرد لنا قصتنا اليوم "ماكس" في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، شاب طموح يحب الفن والمغامرات، رياضي، من عائلة ميسورة الحال، طويل القامة، ذو بشرة بيضاء، مفتول العضلات، يحب السفر والاكتشاف، ليس له إلا صديقان يدرسان معه في نفس الكلية: "أندرو" و"كاسبر".

في إحدى الليالي كان الأصدقاء يجلسون في غرفة "ماكس" الكبيرة في منزله الراقي يحضرون أحد البحوث عن الجرائم الغامضة، مستعينين بالإنترنت. يجلس "ماكس" على الحاسوب خلف مكتبه الموضوع بجانب الشرفة، ويجلس "كاسبر" على الكرسي أمامه على اليمين يمسك بيده قلمًا وحفنة من الأوراق ويمدد قدميه على الكرسي الذي أمامه، وكان "أندرو" يتمدد على السرير ويمسك هاتفه، وكان "ماكس" يتلو على "كاسبر" قصص الجرائم التي لم تحل حتى يومها حتى استوقفته قصة ممثلة لبنانية الأصل حدثت في عام ٢٠٠١م تركت صدًى كبيرًا وقتها ولم يتم القبض على الجاني إلى وقتهما عام ٢٠١٥م.

قال ماكس: اسمع "كاسبر"، تقول التحقيقات بأن ممثلة تدعى "ليلا" وجدت مقتولة في غرفتها بفندق تشيلسي نيويورك ممزقة الأعضاء، والرأس مفصولة عن الجسد، ومكتوب بدمائها على الجدران (كنت أحبك،أنت

السبب فيما فعلت).

التفت لهما "أندرو" قال: هل حدث هذا حقا؟

فقال ماكس: هذا ما تقوله التحقيقات.

فقال كاسبر: ابحث عن هذه الممثلة إذا قمنا بحل هذه القضية سوف نكون من المشهورين علاوة على أننا بذلك لا نكون بحاجة إلى مشروع تخرجنا.

فقال أندرو: عجزت الشرطة عن القبض على الجاني وأنت تريد منا أن نكتشفه بعد مرور أربعة عشر عامًا.

قال ماكس: فكرة جيدة "كاسبر" سوف أبحث بكل جهد حتى نمسك طرف خيط يوصل بنا إلى الجاني لا يوجد شيء مستحيل "أندرو".

ظلوا يبحثون طوال الليل لكن كل ما وصلوا إليه لم يخفَ عن التحقيقات حتى كادوا أن يصيبهم اليأس.

فقال أندرو: كنت معارضكم في بداية الأمر لكن ما وصلنا له عن طريقة قتلها والأشخاص المحيطين بها وأصولها العربية والشهرة التي وصلت لها في هذا الوقت القصير يدل على أن القاتل ربما كان شخصًا يحبها بجنونٍ أو يكرهها جدًّا، لقد جاءتني فكرة، ابحث لنا عن إذا كان لها منزل بأمريكا.

فقال كاسبر: بماذا يفيدنا منزلها؟

قال أندرو: يمكن أن نجد به دليلًا يوصل بنا إلى الجاني.

بحث " ماكس" فوجد منزلًا لها في فلوريدا بالتحديد ميامي.

فقال أندرو: جيد، نرتاح قليلا ثم نحضر أنفسنا ونذهب للبحث.

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الأصدقاء وجهزوا أنفسهم لرحلتهم القصيرة التي استغرقت ساعة ونصف للوصول إلى ميامي وصلوا بكل سهولة إلى منزل الممثلة "ليلا" لكن كيف يدخلون إلى المنزل وهو مغلق من طرف الحكومة ومعين به حارس.

فقال ماكس: ننتظر بعض الوقت حتى يذهب الحارس إلى المراحيض أو يجلس لتناول الطعام، لا يمكنه الوقوف طوال الوقت، فنتسلل إلى داخل المنزل عندما ينشغل.

وبعد مرور ساعتين ذهب الحارس إلى الممر الخلفي للمنزل فانطلق الأصدقاء الثلاثة ثم تسللوا إلى المنزل وكان يحمل كل منهم مصباحًا يضيء به أمامه، وكان منزلًا فارهًا له طابقان، عندما دخلوا إلى البهو الخاص به كان شاسع المساحة، منتصفه نافورة كبيرة مزينة بالنقوش حتى السقف والأثاث مغطى بقماش أبيض اللون متربٍ، يبدو أنه مغلق منذ الحادث لم يدخله أحد.

قال ماكس: يجب أن نفترق، كل واحد منا يبحث في مكان.

فقال أندرو: سوف أبحث في الطابق العلوي.

وقال كاسبر: سوف أذهب لمراقبة الخارج من إحدى النوافذ حتى لا يدخل الحارس ويقبض علينا.

وذهب ماكس يبحث في الطابق الأرضي غرفة غرفة حتى وصل إلى غرفة بجانب الدرج من اليسار، فتح بابه ليجد نفسه داخل غرفة مكتب كبير في آخره مكتب خشبي راقٍ وخلف المكتب مكتبة تصل إلى سقف الغرفة وبعرض الغرفة ومن يمينه صالون ذهبي وعن يساره مدفأة بجواره كرسي هزاز.

اتجه نحو المكتب وجلس خلفه يفتح أدراجه يبحث به حتى وصل إلى درج على يمينه في الأسفل، حاول فتحه لكنه مغلق، ظل يبحث عن المفتاح في المكتبة خلفه لم يجد شيئا، استند على أحد جانبي المكتبة فشعر أن خلف هذا الجانب خاو غير ثابت عن باقي المكتبة، ظل يرفع الكتب من مكانها حتى وجد مقبض باب في الرف الأوسط للمكتبة فتحه إذ بدرج أمامه متجها إلى الأسفل، شعر بالخوف في بداية الأمر لكن روح المغامرة أرغمته على النزول أسفل الدرج ليجد نفسه داخل غرفة نوم راقية بها كل سبل الراحة، سرير مستدير في المنتصف أمام الجدار أمامه وعلى اليسار أرجوحة معلقة، ومن اليمين تلفاز ضخم وبجانبه بيانو أبيض اللون.

جلس على السرير ثم نظر باتجاه البيانو ثم اقترب منه وهو يضغط على الأزرار فوجدها معلقة، رفع سطح البيانو ليعدل الأوتار وجد أجندة سمراء موضوعة داخل البيانو،أمسك بها، وبدأ بتصفحها ليجد أنها مذكرات "ليلا".

خرج من الغرفة وهو ينادي على أصدقائه حتى نزل "أندرو" من الطابق العلوي فقال لأندرو: هل وجدت شيئا؟

فقال: لا وأنت؟

قال: نعم لقد وجدت مذكراتها.

شعر كاسبر بقدوم أحد فقال: هيا أسرعوا؛ الحارس قادم إلينا.

اتجهوا نحو الباب فوجدوا أن أحدًا يحاول فتح الباب.

ركضوا نحو الداخل حتى وصلوا إلى المطبخ ليجدوا بابًا به يطل على الحديقة الخلفية، خرجوا منه إلى البوابة الرئيسية، وفروا بسيارتهم حتى وصلوا إلى منزل "ماكس"، جلسوا وفتح "ماكس" المذكرات وبدأ يقرأ لهم.

البداية

في قرية أغميد اللبنانية في عام ١٩٨٧م كانت تعيش "ليلا" صاحبة الاثني عشر عامًا، فتاة ذات بشرة بيضاء اللون، وقوام ممشوق على صغر عمرها، عيونها خضراء اللون مثل حبات الزيتون وردية الخدود تمتلك شعرا ذهبي اللون طويلة القامة تجذب كل من رآها تقيم مع عائلتها البسيطة بل الفقيرة في بيت أعلى الجبل في غاية البساطة مكون من غرفتين، واحدة للمعيشة يتوسطها حصير فوقها طاولة مستديرة للطعام، وعلى الجانب الأيسر طاولة عليها مقود وحامل للأطباق وبجواره حوض مياه وعلى الجانب الأيمن أريكة، والغرفة الأخرى مخصصة للنوم بها سريران، وفي الزاوية خزانة ملابس بيت بسيطة تركها أبوها بعد وفاته وتركها هي وأخاها "أحمد" الأكبر منها بعامين والذي كان يعمل في مخبز قريب من البيت ليساعد أمه على المعيشة، و"جلال" أحد عشر عامًا، وأختها "هدير" تسعة أعوام، تركها هي وأخواتها الثلاثة على عاتق أمها "ديما" صاحبة الثمانية والأربعين عامًا التي تعمل في تربية الدواجن وصناعة الجبن في المنزل لتوفر لهم المال الذي كاد أن يحضر قوت يومهم، ولم يكن لها أصدقاء إلا "شدا" صديقة عمرها وجارتها المتوسطة الحال وتقيم في منزل أكبر ومرتب تذهب لها كل يوم بعد أن ترتب البيت لتستمتع بشغفها.

نعم شغفها فبرغم كل هذه الظروف القاسية التي تحيط بها فهي تعشق مشاهدة التلفاز ليس للمرح أو الاستمتاع بما لا تملكه لا، بل لأنها تريد أن تظهر به، أن تكون من المشاهير، تعشق التمثيل لكن كيف وهي لا تملك أي شيء لتحقيق حلمها؟ وشدة معاملة أخيها الأكبر لها.

وبعد مرور أربعة أعوام يمر بها كل يوم بمثابة عام عليها، وهي ترتب البيت وتخرج إلى صديقتها تنظر إلى بيوت النخبة من حولها التي تظن أنهم لا يشعرون بمن يعيشون حولهم من فقراء وكل يوم تزداد الحياة قسوة عليهم بعد أن ترك أخوها عمله بعد مشاجرة مع ابن صاحب العمل لمضايقته لأخته الجميلة، ومرض أختها الصغيرة حتى شعرت أن الحياة ليس لها طعم على الإطلاق وهي تجلس في آخر يومها تنظر إلى جدران البيت وأمها وأخواتها وهم نائمون في حجرة واحدة حتى تغرق في النوم وهي تبكي.

اللوكيشن

في يوم كانت ترتب البيت أتت لها صديقتها "شدا" وظلت تطرق الباب حتى فتحت لها "ليلا" الباب فقالت لها "شدا": تعالي معي،أسرعي.

قالت ليلا: ماذا بك؟ وإلى أين؟

فقالت "شدا": يصورون فيلمًا بالجوار هيا بنا لنستمتع بالمشاهدة عن قرب.

طار عقل "ليلا" لكن ليس للمشاهدة مثل صديقتها لكن ربما تكون فرصة عمرها حتى تحقق حلم عمرها، لفّتْ حول نفسها ثم دخلت إلى

غرفة النوم،أخرجت ملابسها كلها من الخزانة، لا تعرف ماذا ترتدي، حتى أمسكت بيدها فستانًا زهري اللون قد فصلته لها أمها في العيد الماضي، ارتدته، وخرجت مع صديقتها وهي تركض حتى وصلتاإلى مكان التصوير لتجد سيارات فارهة، والكاميرات في كل مكان، تحيط بالمكان حواجز تبعدهم مائة متر عن الممثلين، يقف خلف الحواجز رجال الأمن وحشد من الناس يعيق وصولها لأقرب مكان تشاهد منه بوضوح، ظلت تجاهد حتى وصلت إلى الحاجز لحظة تفاعل المخرج وهو يتحدث مع فريق عمله لكن ما هي المشكلة؟، ولماذا لم يقوموا حتى الآن بالتصوير؟

وصلت لها صديقتها وهي تقول لها: تعالي معي؛ ابن عمي يعمل معهم في الأمن، اتفقت معه أن يدخلنا إلى مكان التصوير لنرتب الحقائب ونحضر لهم المياه.

توجهتا إلى الجانب الخلفي لتجد شابا طويل القامة مفتول العضلات ذا بشرة قمحية اللون ينتظرهما.

حين وصلتا قال الشاب: هل هذه صديقتك؟ لقد اعتقدت أنها ممثلة.

أعاد النظر إليها غارقًا في جمالها الذي زاد بعد كبرها في أربعة أعوام وبروز مفاتنها حتى أفاق الشاب على صوت "شدا" وهي تقول: ما بك؟ سوف تدخلنا أم نعود من حيث جئنا؟

فقال لهما: ادخلا لكن لا تجلبا المشاكل، سترتبان الحقائب وتأخذان المياه إلى مساعدي الفنانين.

دخلت "ليلا" وهي لا تصدق نفسها وهي على بعد خطوات لأكبر الفنانين بداخل مكان التصوير، أخذت المياه وهي تتجه إلى عربة خاصة

لراحة أحد الفنانين.

طرقت الباب فلم يفتح لها أحد، أمسكت بمقبض الباب وفتحته لتجد نفسها تقف بداخل غرفة تزين الفنانين، أمامها مرآة كبيرة تحيط بها مصابيح وعليها حقائب مساحيق التجميل، دون أن تشعر سرحت بخيالها وهي تقف أمام المرآة وتمسك بيدها فستانًا كان معلقًا بالجوار تضعه عليها وتنظر إلى نفسها وهي تمثل مشهدا ما حتى سمعت صوت أحد ينادي عليها فتوقفت وهي خائفة ثم التفتت لتجد مخرج العمل "سام" يقول لها: من أنت؟ وماذا تفعلين هنا؟

ارتجفت وهي تقول: أنا "ليلا" أوزع المياه وكنت أرتب المكان.

فقال لها: أنت جميلة جدًّا هل تحبين التمثيل؟

قالت: أعشق التمثيل.

فقال لها: إذا كنتِ فعلًا تجيدين التمثيل فقد حالفك الحظ؛ لقد تخلفت الفتاة التي كانت سوف تقوم بالتمثيل في دور ابنة الممثلة "تالين" لمرضها.

نظر لها وهي ثابتة في مكانها، وهو يقول لها: ما بك؟

قالت له وهي تتلعثم: تالين بنفسها.

فقال لها: نعم لكن بعد أن نجري اختبارًا لبعض الفتيات وأنت معهن للحصول على الدور، اخرجي واذهبي إلى مكان التصوير لإجراء الاختبار.

خرجت وهي تركض فاصطدمت بشخص، رفعت عينيها لتجد الممثل الشهير" آدم" يقف أمامها مباشرة، ارتجفت وعيناها تدمع فرحًا.

فقال لها: من أنت أيتها الجميلة؟

قالت ليلا: إحدى المتسابقات للحصول على الدور.

نظر لها هو يبتسم وقال لها: اهدئي حتى تتمكني من التمثيل، ألا تريدين أن تحصلي على الدور وتقفي أمامي.

ابتلعت ريقهاوهي تتعرق فأخرج من جيبه منديلًا يمسح به جبينها فتجمدت في مكانها ثم قال لها: اذهبي الآن حتى لا تتأخري على الاختبار.

تحركت من مكانها وهي غير قادرة على حمل قدمها حتى وصلت إلى مكان الاختبار لتجد أكثر من عشر فتيات في غاية الجمال وثيابهن أجمل بكثير مما ترتدي؛ حتى شعرت بشدة الخوف من داخلها لتجد أحدًا يضع يده على كتفها فنظرت لتجد "شدا" تقف خلفها وتمسك بيدها حقيبة وتقول لها: لا تقلقي صديقتي لقد أحضرت لكِ فستانًا من عندي، اذهبي وارتديه أشعر بأنك سوف تحصلين على الدور.

نظرت لها " ليلا" غير مستوعبة ما يحدث وفي الوقت نفسه ترتجف من داخلها حتى قالت لها"شدا": الأمر بسيط لا تدعي الخوف يتملكك، اذهبي وارتدي الفستان.

ذهبت "ليلا" لترتدي الفستان ثم خرجت من المرحاض لتجد صديقتها تنتظرها وهي تصفر لها وتقول: رائع أنت الآن أجمل من كل الفتيات الموجودة، اخرجي وأبهريهم بتمثيلك.

فرصة العمر

خرجت "ليلا"، ووقفت مع الفتيات وكانت أول فتاة تقف أمام المخرج و"تالين" و"آدم" يجلسان ليقيما الفتيات ولم تعجبهما الفتيات حتى تبقى فتاتان وهي.

أشار لها المخرج لتقف لتمثل أي مشهد أمامهم، تجمدت مرة أخرى أمامهم حتى سمعت "آدم" يقول لها: ألا تريدين الدور؟

فقالت له: بل أريده.

فقال: هيا ما بكِ؟!

بدأت "ليلا" بتمثيل دور فتاة حزينة وتعبيرات وجهها تتغير حتى بكت؛ فأبهرت المخرج و"آدم"، لكن "تالين" قالت لهما: لنشاهد غيرها.

فقال المخرج "سام": لماذا؟ الفتاة جيدة جدا.

قالت له وهي تشتعل غيظًا من جمال الفتاة وأدائها الرائع: لا، نشاهد غيرها.

فقال آدم: لا،أنا أريد هذه الفتاة.

وجدت "تالين" نفسها تفتعل مشكلة فوافقت وهي تفكر في طريقة للتخلص بها من الفتاة.

وأشار" سام" إلى "ليلا" وقال لها: أين تقيمين؟

فقالت: بالقرب من هنا.

قال لها: سوف تقومين بتأدية الدور.

ثم نادى على شخص وهو يقول أحضر أوراق الدور ثم التفت إليها وهو يقول: أريد أن أجلس مع أهلك لكتابة العقد.

فقالت: نحن نقيم بالجوار أمي وأخي هما المسؤولان عني.

قال: حسنا سوف أحضر غدا لنناقش الأمر معهما، خذي الأوراق واحفظي دورك جيدا وفي الصباح أحضر لنكتب العقد.

ذهبت "ليلا" وهي غير مصدقة ما حدث معها هي وصديقتها ولكن تواجه مشكلة في بيتها البسيط جدًّا،غير مناسب لحضور المخرج لهم ماذا تفعل؟ وكيف تقول لأمها وأخيها؟ وهل يعترضها وتفقد فرصة عمرها؟

فقالت صديقتها: سوف أقنع أمك وأخاكِ في الصباح والآن أتحدث مع أمي لتحضري في بيتنا، لا مشكلة.

دخلت إلى البيت لتجد أمها تحضر الطعام وحين قالت لها فرحت أمها؛ أخيرًا سوف تتغير حياتهم للأفضل وترفع عنها بنتها الحمل الثقيل لكن سمعهما أخوها "أحمد" فدخل عليهما وهو غاضب يقول: تمثيل؟ أتريدين أن تجلبي لنا العار وتدوري على حل شعرك؟ سوف يكون آخر يوم في عمرك إذا فكرتِ في الموضوع.

اختبأت خلف أمها حتى لا يضربها "أحمد"، ووقفت أمها أمامه وهي تحاول إبعاده حتى خرج ثم التفت إليها.

وقالت: لا تقلقي نذهب في الصباح الباكر إلى بيت صديقتك دون أن يعلم وتخرجين كل يوم بعد خروجه لتمثيل الفيلم حتى نعالج أختك الصغيرة وحين يجد المال سوف يرضى.

ابتسمت لها "ليلا" واحتضنت أمها، وفي الصباح استيقظت "ليلا" من النوم لتجد أمها تقف أمامها وفي يديها فستان أزرق اللون يشبه كثيرًا فستان "السا" في (فيلم ملكة الثلج) قفزت من مكانها، وهي تحتضن وتقبل أمها اغتسلت وارتدت الفستان وجلست أمام والدتها تمشط لها شعرها ثم خرجتا متوجهتين إلى منزل صديقتها لاستقبال المخرج وكانت الفرحة تغمرها لا تصدق أن ما يحدث معها حقيقي حتى وصلتا إلى المنزل وطرقت أمها الباب لتفتح لهما صديقتها "شدا" ثم ابتسمت لها وأمسكت يدها وهي تقول إلى "ليلاه": أنت نجمة بالفطرة ما أجملك.

دخلتا إلى المنزل وكانت والدة "شدا" في انتظارهما مرحبة بهما ويبدو عليها الإعجاب بجمال "ليلا" قالت لها: لو كان لدي ولد ما كنت أتركك تذهبين.

فقالت لها "ديما": نأسف على الإزعاج لكن أنت تعرفين وضعنا لا يسمح باستقبال أحد.

قالت الوالدة: لا تقولي مثل هذا الكلام البيت بيتكم وليلا مثل ابنتي ولا تأتي فرصة مثل هذه الفرصة كل يوم.

قطع حديثهن طرق الباب فانتفضت " ليلا " من مكانها حتى ربّتتْ " شدا" كتفيها، وهي تقول: لا تقلقي ربما المخرج وصل.

ثم ذهبت لتفتح الباب لتجد المخرج يقف أمامها ومعه شخص آخر.

قالت لهما: تفضلا نحن بانتظاركما.

دخلا إلى المنزل فنظر "سام" حوله وإلى البهو الكبير بعض الشيء أمامه بعد مترين طاولة صغيرة دائرية عليها حصان نحاسي ومن بعده صالون كبير

ذهبي اللون يجلس عليه والدة "ليلا" ووالدة صديقته وعلى يسارهما "ليلا" بفستانها الأزرق الرائع وتعلوهما ثريا ضخمة ومن الخلف مدافئ.

تقدم ومن معه لتفسح لهما "ديما" الأريكة ليجلسا.

جلسا وقدمت لهما " شدا" العصير فقال المخرج لهن: من والدة " ليلا"؟

قالت ديما: أنا والدتها وهذه والدة صديقتها.

فقال لها: تمتلك ابنتك موهبة رائعة في التمثيل وأيضا جمالًا خلابًا وقد نجحت أمس في اختبار المواهب لتحصل على دور في فيلمي الجديد أؤيد أن نتعاقد معها لعقد باسم شركتنا لمدة خمس سنوات سوف تكون ابنتك خلالها نجمة مشهورة تذهب إلى جميع أنحاء العالم.

قالت ديما: هل يشترط على ابنتي أن تسافر إلى بلدان أخرى.

فقال لها: نعم حتى نصور باقي مشاهد الفيلم، وكل فيلم يجب أن يكون في أماكن مختلفة ألا تشاهدين الأفلام.

ترددت "ديما" لكن حين نظرت إلى عين ابنتها والفرح يملؤها وافقت.

فقال سام: قبل أن نوقع العقد يوجد بعض الشروط في العقد أولها لا يمكن أن تقبل "ليلا" أي عمل أو إعلان إلا من خلالنا وأيضا لا يمكن لأحد مرافقتها خلال فترة التعاقد، كما يجب ألا ترتبط بأحد حتى نهاية العقد، كل هذا مقابل مبلغ وفير لكِ وكل ما تحتاجين له، وحتى تصبح ابنتك مشهورة يجب أن تكون حياتها الشخصية غامضة لا يعرف أحد عنها شيئا.

قالت ديما: وكيف نراها؟ كيف أترك ابنتي بعيدة عني؟

قال لها سام: بعد الانتهاء من تصوير الفيلم سوف أرسل لكِ شخصًا

يصطحبكِ إليها في منزلها الجديد، هذه الشروط غير قابلة للنقاش، قرري أنت.

صمتت قليلًا، وهي تفكر في فراق ابنتها وتنظر بداخلها عن حالهم واحتياجهم إلى المال حتى دمعت عيناها وهي تقول له: موافقة.

أشار إلى الرجل بصحبته فأخرج نسختين للعقد وقلمًا أعطاه إلى أمها لتوقعه ومن بعدها "ليلا".

كانت "ليلا" يبدو عليها القلق والخوف من ابتعادها عن أمها، لكن كيف وأمها هي من قررت الابتعاد؟ وأيضًا كيف تترك فرصة عمرها؟

وقعت العقد فأخرج الرجل من حقيبته مبلغًا وفيرًا حين رأته "ديما" نسيت حزنها على فراق ابنتها، ثم نظرت إلى ابنتها واحتضنتها، لكن "ليلا" لم ترَ المال بل كانت ترى الشهرة وأحلامها تتحقق.

الفصل الثاني

حياة جديدة

وقف سام ثم قال: أنتظرك غدًا لتصوير مشاهدك الأولى في طريقك إلى المجد الساعة السابعة صباحًا.

وخرج.

شكرت"ديما" والدة"شدا" على استضافتهما وذهبتا إلى منزلهما وهما في الطريق قالت ديما: إياكِ أن تتحدثي عن أي شيء في المنزل؛ إذا عرف أخوِك سوف يقتلك إن علم بما حدث، وعندما تذهبين غدًا تذكري أنك شرقية وحافظي جيدًا على نفسك،أنت راحلة عنا لتعملي وتجلبي الشهرة والمال.

ثم انهارت في البكاء؛ احتضنتها "ليلا"، وهي تقول لها: كُفي أمي عن البكاء.

قالت ديما لها: لو كان الحال غير حالنا ما كنت أتركك ترحلين عني لكن أنت أملي الوحيد حتى نكون في أحسن حال.

وصلتا إلى المنزل وعند فتح الباب تفاجأتا ب"أحمد" يقف أمامهما وهو يقول: أين كنتما؟ ومن أين جاءت بهذا الفستان! ولمن ترتديه؟

تلجلج لسان "ليلا" من الخوف؛ فقالت "ديما" له:

دعنا ندخل أولا نحن كنا بمنزل "شدا" نحتفل بعيد ميلادها وهذا الفستان قمت بتفصيله لأن ملابس "ليلا" أصبحت قديمة لا تناسب

الذهاب لأي حفل، هل تناولت غداءك؟

فقال أحمد: لا، لقد عدت من العمل قبلكما بقليل.

قالت ليلا: سوف أبدل ملابسي وأحضر لكما الطعام في الحال.

جلست العائلة الصغيرة حول طاولة الطعام يتناولون العدس ثم قام أحمد متجها إلى الباب للخروج.

قالت ديما: إلى أين تذهب الآن؟

فقال لها: ذاهب للتنزه مع أصدقائي.

قالت له: أصدقاء السوء الذين تضيع معهم كل ما تكسبه من مال؟، لا تذهب.

لم يبالِ بما تقول له وانطلق مسرعًا، وهي تصرخ عليه.

فقالت ليلا: دعيه يذهب لا فائدة منه.

قالت لها: أخشى أن يغروه ويتعاطى أي شيء فأصدقاء السوء يدمرون أي شخص ينضم لهم، اسمعيني جيدًا إياك أن تعشى عيناكِ بعالمك الجديد سوف يكون حولك أناس كثيرون منهم من يريد جسدك ومنهم من يغير منك ومنهم هوايته الوحيدة أن يدمر الناس، لا تنسي شرقيتك ولا يغرك ما يسمى بالتحضر ولا يسحرك قولهم: هذه تجربة إن كانت جيدة أكملها وإن كانت سيئة اتركها، كل ما يقولون أوهام ترمي بك إلى الهوية.

فقالت لها: لا تقلقي يا أمي لن أنسى هذا، هيا بنا لننام حتى أستيقظ باكرًا قبل أن يستيقظ أحد.

ذهبتا إلى النوم لكن لم تستطع "ليلا" النوم، ظلت تتقلب في فراشها حتى بدا الصباح يطل، وقفت وارتدت ملابسها ثم تحركت ببطء حتى لا

يشعر أحد بها، وقبلت جبين أمها ثم اتجهت إلى الباب.

خرجت من بيتها إلى عالمٍ جديدٍ لا تعرف به أحدًا غير المخرج الودود، تفكر فيما سوف يحدث، تطرح على نفسها سؤالًا تلوالآخر حتى وصلت إلى اللوكيشن -الموقع- وكان أحد أفراد العمل في انتظارها، رحب بها وأخذها إلى كرفان المخرج، دخلت فقال لها: مرحبًا بنجمة اليوم والغد، ماذا تحملين بين يديكِ؟

قالت: إنها أغراضي.

فقال: لا، أغراضك بعربتك.

ثم نادى على العامل وقال له: خذ هذه الأغراض ووصّلْ "ليلا" إلى عربتها وأرسل لها مساعِدة خاصة وفريق التجميل.

بعد أن دخلت عربته الخاصة وجدت غرفة جميلة أمامها مرآة محاطة بالإنارة وأمامها مساحيق التجميل غالية الثمن وزجاجات البرفان القيمة، وصندوق مغلق مزخرف فتحته لتجد مجوهرات راقية وعلى يمينها سرير وأمامه باب فتحته لتجد حمامًا وحوض استحمام كهربائي وعلى الجانب الأيسر أريكة أمامها باب جرار فتحته لتجد الكثير من الملابس الغالية.

سمعت أحدًا يطرق الباب فقالت له: تفضل.

دخلت فتاة ثلاثينية سمراء قالت: أنا "جوهر" مساعدتك الخاصة.

اقتربت منها، وهي تقول: اخلعي ملابسك وارتدي هذا الروب وسوف أحضر لك الحمام.

دخلت الحمام خلف "جوهر" وجدتها قد ملأت الحوض بالماء والصابون، وقفت ووجهها محمرّ.

فقالت جوهر: لا تخجلي مني، ادخلي إلى الحوض،

وأمسكت يدها ودخلت إلى الحوض وجلست ثم ضغطت "جوهر" على الزر الكهربائي تتأرجح المياه كالأمواج.

بعد أن انتهت من حمامها خرجت وهي ترتدي الروب لتجد شابا وفتاة فأسرعت بالدخول مرة أخرى إلى الحمام فقالت جوهر: اخرجي؛ فهما فريق التجميل الخاصين بك.

خرجت في خجل، والمساعدة ممسكة بيدها حتى أجلسته على الكرسي أمام المرآة وبدأ الشاب بتصفيف شعرها، وبعد الانتهاء بدأت الفتاة بتجميلها ثم أخرجت جوهر فستانًا من الدولاب وارتدته "ليلا" ثم طرق أحد الباب، فتحت له "جوهر" فقال: لقد أرسلوا معي السيناريو.

أخذته منه وأعطته إلى "ليلا"، وقالت لها: يجب أن تحفظي دورك؛ أنت ممثلة رائعة لقد شاهدتك في تجارب الأداء، أمامك ساعة حتى تحفظي مشهدك الذي سيتم تصويره اليوم.

حفظت "ليلا" المشهد وخرجت إلى مكان التصوير، بهرت الجميع بجمالها وأدائها الرائع إلا "تالين" كانت تشتعل غيظا.

وفي اليوم التالي استيقظت "ليلا" وخرجت للتمتع بنسيم الصباح لتجد العمال يطوون كل شيء ظلت تسأل من تقابله لكن الجميع منشغلون وقعت عيناها على "آدم" فذهبت إليه تسأله عن ما يحدث فقال: لقد انتهينا من التصوير هنا سوف نذهب إلى مكان آخر حتى نكمل التصوير.

ذهبت وهي تركض نحو عربة المخرج ثم طرقت الباب ففتح لها ودخلت.

قالت له: إلى أين نذهب؟

أخرج من جيب بدلته جواز سفر أعطاه لها بداخله تذكرة سفر، حين فتحته وجدته باسمها والتذكرة متجهة إلى أمريكا، شعرت بالرهبة والخوف فربّت كتفيها وهو يقول: لا تقلقي أنت معي، كل شيء على ما يرام.

طرق أحد الباب ففتح له، كانت "جوهر"، قالت له: كل شيء جاهز للسفر.

خرجوا معا، وجدت حافلة يصعد لها العمال ومعهم جوهر، اتجهت نحوها.

فقال لها المخرج: أين أنت ذاهبة؟

قالت: أصعد إلى الحافلة، ألم تقل إننا مسافرون؟

فقال: نعم، لكن لا يمكنك الصعود إلى الحافلة.

قالت: لماذا؟ هل صدر مني شيء أزعجك؟

فقال: لا، لكن لا يمكن لك أن تذهبي معهم سوف تركبين معي في سيارتي الخاصة أنت الآن نجمة ولكِ مكانتك.

ركبت معه السيارة.

حفل استقبال

وهم في الطريق قال لها: من اليوم أنت بدأت رحلتك إلى عالم الشهرة وحتى تكوني في القمة يجب أن تطيعيني في كل شيء، يجب أن تكون لكِ حياة خاصة وظهور لافت ليتساءل الجميع عنك، حين نصل إلى أمريكا سوف أحضر لكِ حفلًا خاصا ومميزا به أكبر رجال الأعمال والمشاهير وسوف أسرد لك قصصا عن ثرائك وعائلتك الغنية.

وصلوا إلى المطار وصعدوا إلى الطائرة وحين وصلوا إلى أمريكا ذهب المخرج ومعه "ليلاه"إلى مدينة ميامي بولاية فلوريدا ثم وقفا أمام منزل كبير راقٍ، وقال لها: هذا منزلك الذي سيقام به الحفل في المساء.

طار عقل "ليلا" من الفرح، دخلت معه وخلفهما "جوهر" إلى المنزل وبمجرد الدخول وجدت المنزل مليئا بالعاملين.

ذهبت تشاهد كل الغرف وهي في غاية السعادة ثم اتجهت إلى المخرج وقبلته على خده، شعرت للحظات بحب الأب تجاهه.

بعد أن رأت كل زاوية بالمنزل قال له: هيا أريد أن أريكِ شيئا.

اتجها إلى غرفة المكتب بجوار الدرج على اليسار، انبهرت من شكل الغرفة والمكتبة العملاقة والزخارف بكل مكان، اتجه نحو المكتبة ثم قال:

- يجب أن يعلم الصحفيون والمشاهير بأنك مثقفة وهذه المكتبة سوف توحي لهم بذلك غير أني خصصت لك أفضل المدرسين لتعليم الإتيكيت ونمو الثقافة.

ثم سحب أحد الكتب، وهو يقول: هنا المفاجأة.

وفتح بابًا خلف المكتبة لتجد درجًا، نزلا عليه لتجد غرفة أجمل من ما رأت في الأعلى.

اقترب منها وهو يقول: كلما أطعتِني وصلتِ أسرع إلى القمة.

واحتضنها من الخلف، شعرت بالخوف وحاولت الإفلات منه، وهي ترجع إلى الخلف فاصطدمت بالمدفأة ثم أفلتت منه وركضت حتى وصلت إلى البهو لتجد "جوهر" أمامها قالت: ما بك؟

قالت لها ما حدث، أمسكت بيدها وجلستا ثم قالت لها: اسمعي إذا أردتِ الوصول إلى النجومية يجب عليكِ أن تتركي مبادئك وحياتك القديمة خلف هذا الباب.

وأشارت إلى باب المنزل ثم أكملت: لكن إذا تمسكتِ بها لا يبقى أمامك إلا الرجوع إلى حياتك القديمة.

انفعلت "ليلا" عليها وهي تقول: ما بك؟! ألا تفهمين ما أقول لك؟! هو يريد شيئا أستحيي أن أنطق به.

فقالت لها: أفهم ما تقولين لكن يجب أن تفهمي أنتِ وتقرري ماذا تريدين أن تكوني ممثلة مشهورة ومن الأغنياء؟ أم فتاة فقيرة تحلم بالشهرة فقط.

تاهت "ليلا" بتفكيرها فيما قالت أمها لها وفي حالهم وحياتهم البائسة ثم بكت فاحتضنتها "جوهر" وهي تقول: اذهبي له واعتذري عما بدر منك فكري فقط في مستقبلك.

مسحت دموعها ووقفت ثم اتجهت إلى المكتب وقدمها لا تقوى على التحرك حتى وصلت إلى الغرفة السرية لتجده يجلس على الأرجوحة يشعل سيجارة، اقتربت منه وهي تعتذر له.

اعتدل في جلوسه وأشار إليها بالاقتراب والجلوس بجواره حتى أخذ منها ما يريد ثم خرج وتركها تبكي غير مستوعبة ما حدث.

دخلت "جوهر" واقتربت منها تداعب شعرها بيدها وهي تقول: لقد فعلتِ الصواب، لا عليك، أنت اخترتِ مستقبلا باهرا، هيا تعالي معي يجب أن تغتسلي وتبدئي ملابسك حتى تجهزي للحفل.

وفي مساء هذا اليوم أقيم الحفل الضخم وحضر به نجوم الفن ورجال الأعمال والصحفيون.

وقفت أعلى الدرج وهي ترتدي فستانًا ذهبي اللون من الحرير، ترتدي فوق رأسها تاجا من الماس، كانت تبدو مثل الملوك، وكان الجميع يتحدثون عنها وكانت هدية المخرج لها سيارة فارهة وعقدا من اللؤلؤ، وانتشرت صورها في الصحف والمجلات وبدأت تصوير أول أفلامها الذي حقق نجاحا ساحقا، ثم فيلم يليه فيلم حتى أصبحت من أكبر النجوم أمام النجم "آدم" المحبوب من الجميع متفوقة على النجمة الكبيرة "تالين"، حتى أحبت "آدم" وأحبها.

شعر المخرج بشيء بينهما ظل يراقبه حتى وجدهما معا في فندق تشيلسي.

واجهها بالحقيقة فلم تنكر فلطم وجهها بيده، وصل آدم في هذه اللحظة واشتعل شجار بينهما، خرج المخرج كالمجنون وهو يتوعدهما بالتهديد.

احتضنها "آدم" وهو يقول: لا عليكِ لقد تعرفت اليوم برجل أعمال كبير وعدني بأنه سوف ينتج لنا الكثير من الأفلام، نحن على موعد معه اليوم يجب أن تتأنقي فاليوم بداية جديدة لنا سوف تأخذنا إلى القمة الحقيقية انتظريني اليوم الساعة السابعة مساء.

ثم خرج "آدم" وظلت "ليلا" في حيرة هل ما تفعله صحيح؟ أم بقاؤها مع المخرج هو الأمر الصحيح؟

السقوط في الهاوية

كانت تجلس حائرة ولا تشعر بشيء حولها كأنها في عالم آخر غارقة في التفكير عن مستقبلها، هل ستنتهي نجوميتها أم أنها ستكون أكثر نجومية وشهرة؟ حتى شعرت بيد تربّت كتفها من الخلف.

انتفضت وهي تنظر خلفها لتجد "سام" يبتسم لها وهو يقول: تريدين أن تتركيني وأنا أحبك؟ لا عليكِ سوف أنسى كل ما حدث ونبدأ حياة جديدة.

قالت له: ماذا تقول؟ أنا لا أحبك وتحملت كل ما حدث حتى أصبح ما أنا عليه اليوم، أنا أحب "آدم" منذ اللحظة الأولى التي رأيته فيها وهو يحبني ونحن لسنا بحاجة إليك.

انفعل "سام" وهو يقول: ما أنت عليه اليوم بفضلي أنا، أنت و"آدم" نكرة لا شيء بدوني.

كان يقترب منها يمسك بكتفيها، وهي محاولة الفرار منه محاولًا تقبيلها وهي تقاوم، لف يده على رقبتها دون أن يشعر، ظلت تصرخ وهو يزيد الضغط عليها، كادت تختنق لولا دخول "جوهر" عليهما فركضت نحوه ممسكة به من الخلف تجذبه للخلف فلطمها بيده حتى سقطت على الأرض، نظرت حولها لتجد مزهرية على الطاولة بجانبه حملتها وضربته بها على رأسه فسقط على الأرض والدماء تسيل منه.

احتضنتها "ليلا" وهي تبكي وبعد دقيقتين أفاق واستند على الكرسي ثم وقف وهو يترنح قائلًا: تفعلان بي أنا هذا، سوف تندمون جميعًا.

خرج وهو ينزف، ظلت "جوهر" تهدئ "ليلا" أوقفتها على قدميها ودخلت بها الحمام حتى تغتسل ثم خرجتا، ووضعتها بالفراش، تحركت لتدعها ترتاح أمسكتها "ليلا" وهي خائفة وقالت لها: لا تتركيني بمفردي حتى لا يعود.

فقالت لها: لا تخافي لن أتركك أنا ذاهبة لأعد لكِ مشروبًا يهدئك.

أمسكت يديها بشدة حتى غاصت في النوم.

في الجانب الآخر في لبنان كان "أحمد" يبحث عنها في كل مكان، لم ييأس رغم الأموال التي ترسلها لهم والتي حملتهم من الحضيض واشتروا منزلا جديدا وعالجت أختها الصغيرة وأراحت أمها، لكنه رفض هذا المال وظل يبحث للانتقام منها، ورد اعتباره وشرفهم رغم أنه مدمن.

في مساء هذا اليوم استيقظت "ليلا" على صوت" آدم"، احتضنته وبكت بشدة فقال لها: لا عليك لقد أخبرتني "جوهر" بما حدث وسوف أعطي له درسا لن ينساه طول حياته، هيا تجهزي في أسرع وقت حتى لا نتأخر على موعدنا هذه نقطة قوتنا التي ستساعدنا على تحطيمه سوف أنتظرك بالأسفل.

وقفت ثم دخلت إلى الحمام لتستحم، ونزل "آدم" إلى الأسفل وبعد قليل وهو جالس يرتشف قهوته إذا ب "ليلا" تقف أعلى الدرج مرتدية فستانًا أزرق اللون لامعًا قصيرًا بعض الشيء متأنقة كأنها ملكة في حفل تتويجها.

ظل ينظر إليها لبعض اللحظات منبهرا بجمالها ثم قال بعدها: لقد ضمنت عقود الشهرة منذ هذه اللحظة.

أمسك بيدها وطبع عليها قبلة واتجه نحو باب الخروج فتح لها باب السيارة وانطلقا إلى موعدهما مع رجل الأعمال.

وصلا أمام قصر كبير جدًّا تزينه الأضواء، له حديقة مهولة، يحتشد بالحرس، وحين وصلا إلى البوابة الداخلية للقصر استقبلهما السكرتير الخاص لرجل الأعمال، تسمرا في مكانهما حين شاهدا البهو العملاق بزينته والثريات الضخمة المتدلية من السقف المنقوشة بالسحب والملائكة والتماثيل الضخمة على الجانبين واللوحات الثمينة والنادرة على الجدران.

تحركا ببطء حتى أشار لهما السكرتير بالجلوس على أحد الصالونات الموجودة بالبهو ثم جاءت لهما ثلاث سيدات سألت إحداهن عن ما يشربان، حينها وقف الجميع في اعتدال كتماثيل فنظرت "ليلا" أعلى الدرج لتجد شخصًا بملابس عربية يعتليه، يقف خلفه حارسان ضخمان في البنية.

نزل لهما ثم ذهبت السيدات ليحضرن لهما مشروب الاستقبال حتى وصل الرجل لهما، مد يده للترحيب بهما فمدت "ليلا" يدها، انحنى الرجل وقبلها، وقال لها: أنا "حسين" من أشد المعجبين بكِ، تفضلا بالجلوس. جلس الجميع فقال حسين: شاهدت جميع أعمالك وأنا منبهر بك وبأدائك المذهل، حاولت مرارًا أن أتواصل مع مخرجك ومدير أعمالك دون جدوى حتى التقيت ب"آدم" في إحدى الحفلات ثم عرضت عليه أن أنتج لكما بعض الأعمال التي يمكنها أن تعلو بكِ إلى أعلى قمة.

وهم يتبادلون الحديث حضر شخص أجنبي قدمه لهما "حسين" أنه المخرج الكبير "توماس"، نظر "آدم" و"ليلا" بعضهما إلى بعض في دهشة لم يحلم أحدهما في يوم إلى الوصول للعمل مع مخرج من أكبر المخرجين في العالم.

قال حسين: هل تجيدان الفرنسية؟

قال آدم: نعم، لكن "ليلا" لا تتحدثها بطلاقة.

فقال حسين: في خلال شهر واحد سوف تتحدثين بطلاقة فكيف تكونين نجمة أفلام عالمية دون أن تجيدي أكثر اللغات؟ من الغد سيكون لديك أفضل المعلمين حتى تجيدي الكثير من اللغات في وقت قصير، لكما هدية معي.

وأشار للنادل فحضر ومعه صينية بها علبتان،أخذ علبة منهما وأعطاها إلى "آدم" والأخرى إلى "ليلا" فتحا العلبتين ليجد "آدم" ساعة مرصعة بالماس، ووجدت "ليلا" قلادة مفتاح سيارة من الذهب منقوش عليه اسمها بالماس كادت أن تخرج أعينهما من شدة المفاجأة حتى قاطعهما "حسين" وهو يقول: هذا الجزء الأول من المفاجآت لك "ليلا" القلادة تحتاج إلى سيارة. وقف وأمسك يدها ثم اتجه نحو شرفة القصر المطلة على الحديقة لتجد سيارة رياضية ثمينة قدمها لها هدية لأول أفلامه معها، جلسوا بعدها لتوقيع العقد.

انطلقا بعد توقيع العقد بالسيارة الجديدة وهما في شدة السعادة حتى وصلا إلى منزل "ليلا" فاتجها إلى البوابة لكن الحراس منعها من الدخول فوجدت "سام" يقف أمامها.

فقال: إلى أين تذهبان؟ كل شيء ملكي هذا بداية الأمر فقط ولا تنسي عقدنا والشرط الجزائي به أنت مدينة لي بخمسمائة ألف دولار، أراك قريبا في المحكمة.

ربّت يدها "آدم" ثم قال: لا عليكِ سوف نجد حلا تعالي معي إلى منزلي.

رفضت "ليلا" قائلة: لا يمكنني الذهاب معك إن شاهدنا أحد سوف تدوي الإشاعات.

فقال: أين تقيمين الآن؟

قالت: في أحد الفنادق حتى أقوم بشراء منزل.

فقال: حسنا هيا إلى فندق تشلسي.

ذهبا إلى فندق تشلسي وحجز لها غرفة ثم مضى إلى طريقه، وخلدت إلى النوم وفي الصباح استيقظت وذهبت للتسوق لشراء الملابس والزينة، وبعد يوم طويل من التسوق رن هاتفها ردت عليه: ألو، من معي؟

الطرف الآخر: حسين أين أنت؟ لقد أرسلت لك المعلمين إلى المنزل فقال لهم أحدهم بأنكِ لم تعدي تقيمين فيه.

قالت: إنها قصة طويلة على الحديث عبر الهاتف.

فقالحسين: أين أنت الآن سوف أرسل لك سيارة تقلك لي؟

بعد نصف ساعة جاءت سيارة فارهة انتظرتها أمام الفندق، ركبت " ليلا" وانطلقت السيارة حتى وصلت إلى قصر "حسين".

عرض مشروط

دخلت "ليلا" القصر وكانت بانتظارها مديرة القصر أرشدتها إلى الحديقة الخلفية للقصر لتجد "حسين" يغوص في بركة كبيرة، أشارت لها المديرة بالجلوس على البار الخاص بالحديقة المطل على البركة، من جهة "حسين" البار بنفس ارتفاع المياه ومن جانب "ليلا" يصل إلى ارتفاع كتفيه، جلست على أحد الكراسي فاقترب منها "حسين"، وقال: ماذا حدث؟

سردت له ما حدث من قبل "سام" وما يتوعدها به، خرج من البركة وارتدى ملابسه وقال: تعالي معي إلى غرفة مكتبي.

دخلت معه غرفة المكتب المجلد بأجود أنواع الأخشاب التي تحتوي على كم كبير من التحف النادرة ومكتب مميز من الزجاج والكريستال وخلفه مكتبة كتب عملاقة وبجوار المكتبة خزانة كبيرة اتجه لها "حسين"، وكانت مؤمّنة بالأرقام السرية وبصمة الأصابع والعين.

حين فتح الخزنة وجدت الكثير من سبائك الذهب والمجوهرات والعملات الأجنبية المختلفة،أخرج دفتر شيكات منها ثم أغلقها وقال: كم من المال يكفي حتى تشتري منزلا وتدفعي الشرط الجزائي؟

صمتت "ليلا" ولم ترد على" حسين" فقال: كم من المال؟

قالت: وما المقابل؟

فقال: ليس هناك مقابل، فلنأكل الآن ثم اذهبي لترتاحي وفي الصباح لك خبر مني يسعدك.

مر اليوم وفي الصباح رن هاتفها وكان حسين قال لها: أنتظرك بقاعة انتظار الفندق.

ارتدت ملابسها وانطلقت لمقابلة "حسين" لتجده يجلس مع"آدم". تفاجأت قليلا ورحبت بهما ثم جلست.

أخرج "حسين" من جيبه ورقتين أعطاهما لها، فتحت الورقة الأولى لتجدها عقد ملكية لمنزله القديم، والأخرى عقدها مع "سام".

فقالت: كيف هذا؟ وهل بالسهولة وافق على بيع المنزل وأنهى العقد؟

فقال آدم: لا عليك ألا تعرفين مع من تعملي؟

رد "حسين": هذا أقل ما يجب أن تحصلي عليه.

استأذن منهم "آدم" قائلا: يجب أن أذهب الآن لأنهي بعض الأعمال المتعلقة بعملي مع "سام"، سوف أغيب لبضعةأيام.

تفاجأت من عدم علمها بسفر حبيبها وتركها بمفردها مع "حسين"، بعد مغادرة "آدم" طلب منها "حسين" إحضار أغراضها لتذهب إلى منزلها، ذهبت لتحضر أغراضها من الغرفة، رفعت سماعة الهاتف الخاص بالغرف لتعلم الاستقبال بتجهيز فاتورة المغادرة فوجدت أن الفاتورة قد تم دفعها من قبل "حسين".

جلست لتفكر قليلا عن سبب ما يفعله "حسين" من أجلها، وما المقابل لكل تلك الخدمات؟ ثم غادرت الغرفة متجهة إلى "حسين".

خرجت معه لتجد سيارة يتعدى طولها اثني عشر مترا تقف في انتظارهما، ركبت السيارة معه، انطلقا حتى وصلت إلى المنزل لتجد الكثير من الحراس والكاميرات المنتشرة على الأسوار وبداخل المنزل وطقما كاملا

من العاملين حتى تقدمت لها فتاة ثلاثينية قدمها لها "حسين" على أنها مديرة لأعمالها سوف تتولى كل شيء.

أمرت بأن يذهب الجميع ويتركوها هي و"حسين".

ذهب الجميع فقالت: أريد أن أطرح سؤالًا عليك.

قال: ما هو ؟

فقالت: لماذا تفعل كل هذه الأشياء لي؟

قال: لأني معجب بك ويربطنا عمل.

فقالت: وما هو المقابل الذي تريده؟

أخرج سيجارا من جيبه وأشعله ثم قال: هذا لا يساوي شيئا لما ستحصلين عليه معي.

واقترب منها وهو يضع يده على ساقها ثم قال: لأني أحبك أريد أن تبقي معي.

انتفضت من مكانها وقالت: لكن أنت تعلم أني أحب"آدم" وهو يحبني ولا يمكنني أن أخونه.

ضحك وعلا صوته وهويقول: أعلم لكن أنت لي،أنت لا تعلمين أين "آدم" الآن فهو لم يذهب لكي ينهي أعماله كما قال بل إنه يقضي إجازة في جزر المالديف مدفوعة مع الحسناوات، هو استغل عرضي له ويجب أن تستغلي عرضي أو تخسري كل شيء.

لم تستطع قول شيء، ووجدت نفسها بين خيارين: أن تترك كل شيء وتعود إلى عالم البؤس والفقر، أو ترضخ له وتؤمن حياتها حتى لا يستغلها أحد آخر.

وافقت على عرضه وانغمست معه في الملذات وإدمان الخمر.

مضى عام من النجاح الفني لها،وحطمت نفسها بين الخمر واللذات بين الفنانين الشباب والمخرجين وحسين وبعض رجال الأعمال حتى سائق سيارتها، وكانت محطة لقاءاتها الحميمة هي فندق تشلسي غرفة ١٠٣ الرقم الذي كانت تحبه في بعض الأوقات وتكرهه في أوقات أخرى.

وفي يوم كان يجلس "أحمد" أخوها على أحد المقاهي ليجد أخته "ليلا" تظهر عبر إحدى القنوات الفضائية في لقاء فني بأحد مهرجانات السينما بملابس لا تغطي من جسدها أكثر مما تظهر حتى سمع بعض الشباب يلمزون بينهم بالحديث عن مفاتنها، وأن ما وصلت له اليوم ليس إلا باستخدام جسدها وعلاقاتها الخاطئة بين نجوم الفن.

لم يتحمل "أحمد" الحديث وافتعل شجارا بينهم ثم ذهب إلى المنزل وهو يشتعل غضبا ويسقط الأشياء من حوله ويؤنب أمه على دعم "ليلا" للهروب والعمل بالسينما حتى وقع بين يده ظرف قد أرسلته أخته بالمال،أخذ الظرف وركض وأمه تجلس وهي تبكي ماذا سوف يفعل وفيما يفكر؟

تغيب "أحمد" عن المنزل لمدة أسبوع ظنت فيه أمه أنه استغل المال في أمانة لكن أين هو ؟

خرجت لتبحث عنه في كل مكان حتى تعثرت بأحد أصدقائه فسألته عن إذا كان يعرف مكان "أحمد" فقال لها: لقد كان منذ خمسةأيام يملك مبلغا وفيرا من المال وظل يصرف به وهو في حالة يُرثى لها ثم سمعت أنه

استخرج جواز سفر وذهب للبحث عن أخته.

تشتت عقل "ديما" مما سمعت، ماذا يفعل ابنها؟ سوف يقتل ابنتها ورفيقتها والتي تأويهم.

ركضت إلى المنزل تحضر مالا كانت توفره مما أرسلته ابنتها واتجهت إلى صديقة ابنتها "شدا" حتى تساعدها على الذهاب إلى ابنتها قبل أن يصل لها ابنها.

وصلت إلى منزل "شدا" وطرقت الباب، فتحت لها الباب"شدا" وجدت "ديما" منهمرة بالبكاء فأدخلتها وسألتها عما حدث.

سردت لها ماحدث فقالت لها شدا: لي ابن عمتي سوف أتصل به ليساعدنا على استخراج جواز سفر لكِ في أقرب وقت، لا تقلقي كل شيء سيكون بخير.

اتصال في منتصف الليل

في منتصف الليل حين كانت "ليلا" غارقة في النوم استيقظت على صوت هاتفها نظرت إلى الساعة، تعجبت من الذي يتصل بي في الثالثة بعد منتصف الليل؟

نظرت إلى هاتفها لتجد رقما غريبا ردت عليه ليتعرق جسدها وتتحجر شفتاها مما سمعته.

إنه شخص يهددها بالقتل، أغلقت الهاتف بوجهه وأسرعت بالاتصال ب "حسين" فلم يجب.

ظلت تجلس على فراشها مرعوبة غير قادرة على النوم حتى أشرق نور الصباح، انتفضت على صوت هاتفها لتجد "آدم" هو المتصل.

تحدثت في عقلها لماذا يتصل بي " آدم" بعد أن افترقنا منذ سنة بعد أن تركني فريسة بين أنياب "حسين"، تركت الهاتف ولم تجب ثم ذهبت إلى الحمام لتأخذ حماما دافئا طويلا.

وبعد خروجها طرق باب غرفتها امرأة للدخول، كانت إحدى العاملات بالمنزل تقول لها بأن شخصا ينتظرها بقاعة الجلوس.

وأعطت لها كارتا أرسله الشخص، ارتدت ملابسها ونظرت إلى الكارت لتجده "آدم".

نزلت لاستقباله وهي في شك أنه هو الشخص المتصل في منتصف الليل فأخبرت الحراس أن يتأهبوا إن حدث أي شيء.

اقتربت منه وهي تقول: هل من شيء؟ لم أنت هنا اليوم؟ ألا يكفيك ما حدث لي بسببك؟

فقال: أنا هنا اليوم لأكفر عما فعلت، كيف لي أن أفعل بكِأنت هذا، لا أدري لكن لقد عاقبني الله على ما فعلت معك بعد أن ابتعد عني الجميع بعد فشل أعمالي، لكن أنا هنا لأخبرك أن أخاكِ قد وصل لي وهو يبحث عنك، ولم أخبره عنك وعن مكان إقامتك، يجب أن تتركي منزلك لبعض الوقت حتى ييأس من البحث ويرجع إلى بلده.

قالت: ولم أترك منزلي فهو أخي أحضره.

فقال: إنه لم يأتِ لزيارتك بل لقتلك، حين حضر أمس وجلسنا نتسامر ونشرب أنا وهو بعد أن تغيب عقله قال لي بأنه حضر لقتلك لأنك جلبتِ لهم العار ولم يغفر هذا إلا موتك فكرت أن أبلغ عنه لكن حضرت حتى أعلمك قبل فعل أي شيء.

قالت: لا، لا،إنه أخي.

ثم أخرجت دفتر شيكات وكتبت له شيكا بمبلغ وفير وقالت: استخدمه في الإنفاق عليه وإعطائه مبلغا منه.

وشكرته، أخذ الشيك وذهب.

ركضت "ليلا" للصعود إلى غرفتها تحضر حقيبة سفرها وذهبت إلى إحدى جزر الاستجمام التي لا يقدر أي أحد على الدخول لها إلا الأثرياء فقط، وفي أول يوم لها على شاطئ البحر في الليل وهي تجلس على البار لتقع عيناها على شاب طويل القامة مفتول العضلات وسيم يقترب من البار حتى وصل ثم قال: إنني محظوظ حتى ألتقي بأجمل النجمات التي أحبها فأنا من

معجبيكِ.

ثم عرف نفسه وقال: أنا "جون" ملاكم.

قالت: نعم أعرفك لقد شاهدتك عبر التلفاز أنت عنيف جدًّا. وتبادلا المصافحة والضحك، جلس معها يتحدثان وهي تشرب الخمر وعيناها لم تفارق النظر على جسده حتى نزع من يديها الكأس وقال: يكفي هذا الحد، هيا بنا نتمشى قليلا على الشاطئ. وبعد فترة شعرت بالإرهاق حتى استندت عليه وهويوصلها إلى الشاليه الخاص بها، حتى وصلا إلى باب الشاليه فتحت الباب والتف جون ليذهب فسحبته من ظهره وأقام علاقة معها.

قضت معه إجازة لمدة أسبوع حتى نسيت أمر أخيها الذي يبحث عنه.

قررت العودة إلى منزلها وفي كل ليلة تتحدث مع "جون" في الهاتف وتلتقي به في فندق تشلسي.

هنا تنتهي المذكرات.

فقال ماكس: من الواضح أن آخر ورقتين من المذكرات ممزقتان.

قال كاسبر: ماذا؟ هل قام الجاني بتمزيقهما؟

فقال أندرو: ربما مزقتهما "ليلا" بنفسها لعلهما يحتويان على شيء يدينها.

الفصل الثالث

فريق الأصدقاء

كما قالت التحريات الجنائية كان أحد عاملي الغرف بفندق تشلسي يباشر عمله حتى وصل إلى الغرفة ١٠٣.

استخدم المفتاح الخاص به لينظف الغرفة حين دخل ليجد المكان تعمه الفوضى، رتب الغرفة ثم ذهب إلى الحمام حتى ينظفه حتى تعالت صيحاته فوصل رجال أمن الفندق والعاملون ليجدوا فتاة ملقاة في حوض الاستحمام مفصولة الرأس، والدماء في كل مكان.

اتصلوا برجال الشرطة وبعد التحري وجدوا أنها الممثلة "ليلا".

فقال ماكس: جريمة محبطة لم نصل حتى لخيط رفيع يوصلنا إلى الجاني.

قال كاسبر: لماذا فأنا أشك في "أحمد" هو من لديه الدافع لقتلها.

فقال أندرو: ولمَ لا يكون "سام" أو "آدم" فهي حطمت الاثنين وكانا يحبانها وأيضا الممثلة التي قضت عليها.

قال ماكس: يجب أن نبذل جهدا أكثر ويجب أن يسافر أحدنا إلى لبنان، المذكرات لا تذكر ماذا فعلت أمها أو أخوها، وآخر يذهب إلى مكتب التحقيقات ليطلع على الملف الخاص بالقضية، والثالث يذهب إلى منزل"

ليلا" للبحث لعله يجد شيئا يدلنا على الجاني.

فقال كاسبر: يمكنني السفر إلى لبنان؛ لي صديق يقيم هناك تعرفت عليه عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي.

قال اندرو: وأنا سوف أذهب إلى مكتب التحقيقات أفضل لي من دخول هذا المنزل مرة أخرى.

فقال ماكس: حسنا إذن يجب عليّ التسلل إلى المنزل بمفردي هيا ليفعل كل منا ما كلف به.

خرج الأصدقاء كل منهم ذاهب إلى منزله ليبدؤوا رحلة البحث مجددًا، أما "ماكس" ذهب إلى متجر الصيد ليحضر بعض الأشياء التي تفيده في البحث بداخل المنزل ثم اتجه إلى منزله ليبحث على حاسوبه عن الأشياء التي يستخدمها رجال البحث الجنائي في جمع الأدلة ليجد موقعا يبيع هذه المنتجات ليشتري طلبية تصله في اليوم التالي.

أما "كاسبر" فجلس يحدث صديقه اللبناني عبر شبكة التواصل ليعلمه بقدومه إلى لبنان لأجل بحث مهم في مشروع تخصصه.

وفي صباح اليوم التالي اتجه "أندرو" إلى مكتب التحقيقات وطلب الاطلاع على ملف القضية كونه طالبًا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية لأن القضية تفيده في مشروع تخصصه، لكن الموظف رفض إخراج القضية حتى أعطى له "أندرو" مالا ليوافق الموظف لكن بشرط أن يصور الملف بالكامل ويذهب في أسرع وقت.

أخذ ما يريد وذهب إلى منزله ثم دخل إلى غرفته ليضع الفلاشة الخاصة به بالحاسوب وجلس يقرأ بدقة.

وفي الليل ذهب "ماكس" أمام منزل "ليلا" ليتسلل لكن الحارس ظل يحوم حول المنزل دون توقف، فكر "ماكس" كيف يدخل المنزل فلم تراوده فكرة غير أن يجب أن يغفل الحارس في نوم عميق.

انطلق إلى إحدى الصيدليات ليحضر منوما يضعه في عبوة عصير ويذهب إلى الحارس يتحدث معه ويعطي له العصير.

ذهب كأنه يسأل الحارس عن مكان ما بعد أن وجهه الحارس أعطى له العصير كمكافأة لمساعدته، وبعد خمس عشرة دقيقة وجد الحارس يجلس على كرسيه غارقًا في نوم عميق.

أحضر أغراضا من السيارة ودخل إلى المنزل، استمر في البحث في كل غرفة حتى الغرفة السرية دون جدوى ثم خرج إلى غرفة المكتب وجلس خلف المكتب يبحث في الأدراج لم يجد شيئا، وقف في حيرة يضرب بيده على المكتبة خلفه ليسقط أحد الكتب ينحني ليلتقطه فوجد بقايا أوراق ممزقة، التقطها محاولا أن يقرأها لكنها كانت مبعثرة، أخذ الأوراق ثم خرج للبحث بباقي الغرف ليشعر بقدوم أحدهم، فكان هناك أحد يحاول فتح باب المنزل، ركض بقوة ليخرج من الباب الخلفي مثل المرة الأولى، خرج وركب سيارته ثم انطلق إلى منزله.

في ذلك الوقت كان "أندرو" يراجع ملف القضية على الحاسوب لم يجد شيئا يدله على الجاني غير تجارب أقوال أحد معارف "ليلا".

وهنا قد وصل "كاسبر" لبنان ليجد صديقه في انتظاره أمام بوابة المطار بسيارته وبعد الترحيب به ركب "كاسبر" السيارة مع صديقه وهما في الطريق سأل "كاسبر" صديقه هل يعرف أين كانت تقيم النجمة "ليلا" في

لبنان، رد عليه قائلا: إنها من قريتنا أعرف بيتهم القديم وبيتهم الحالي، لماذا السؤال؟

فقال كاسبر: مشروع تخرجي حول جرائم القتل الشرسة والغامضة.

قال صديقه: نذهب الآن إلى منزلي وبعد الغداء سوف آخذك إلى منزلها.

بعد قليل وصلا إلى المنزل وأقيمت لهما مائدة فاخرة، جلسا يتناولان الطعام.

بعد الانتهاء خرج الصديقان يقصدان منزل "ليلا" وعند الوصول طرق صديق "كاسبر" الباب ففتحت لهما "ديما" الباب وكانت في حالة من الحزن والبؤس وقالت: من أنتما؟

فقال صديق كاسبر: أنا جاركم ولقد جاء صديقي ليطرح عليك بعض الأسئلة بخصوص "ليلا".

انهارت في البكاء وكادت أن تسقط لولا أن أسندها "كاسبر" وأدخلها حتى تجلس.

بعد هدأت أخرج ورقة وقلما من حقيبته وباشر بسؤاله لمدة نصف ساعة بين الأسئلة والحديث، ثم شكرها ورحلا.

قال له صديقه: هيا بنا حتى ترتاح فأنت متعب من السفر.

فقال له: لا، يجب أن أعود اليوم ما جئت لأجله حصلت عليه. وأصر "كاسبر" على الرحيل فأقله صديقه إلى المطار وعاد إلى بلاده.

اكتشاف الجاني

في صباح اليوم التالي التقى الأصدقاء في منزل "ماكس" ليبرز كل واحد منهم ما حصل عليه من أدلة توصلهم بالجاني.

فقال ماكس: هل حصل أي منكم على دليل؟

قال كاسبر: حين وصلت إلى لبنان وذهبنا أنا وصديقي إلى منزل "ليلا" وجدنا أمها بالمنزل بمفردها شاحبة يبدو عليها أن لا أحد يقيم معها وعندما سألتها عما تعرفه عن مقتل ابنتها قالت لي ما وجدناه بالمذكرات، لكن الجدير بالذكر أنها لم تستطع السفر لعدم تمكنها من استخراج جواز سفر لها وأيضا ما قالت بشأن ابنها استبعد "أحمد" من دائرة الاتهام.

فقال ماكس: لماذا؟! لقد سافر للانتقام من أخته وهذا ما ذكرته "ليلا" في مذكراتها.

قال كاسبر: لأنه عندما حصل على المال الذي أرسلته "ليلا" إليه قرر أن يبحث عنها بمفرده وفي اليوم التالي وهو يبحث وجد نفسه يقف أمام حانة فدخل ولم يخرج إلا وهو لايستطيع الوقوف على قدميه فوجدته الشرطة بحالة يُرثى لها ولم تجد معه أي إثبات شخصية إلا هويته اللبنانية، ثم تم القبض عليه ولم يخرج إلى السفارة الخاصة ببلده وتم ترحيله قبل قتل "ليلا" بيومين أما بالنسبة للشخص الوحيد المشتبه به هو "آدم" لعدة أسباب.

فقال أندرو: وأنا أيضا أشتبه به لأن ما وجدت في ملف القضية ينص على تضارب أقواله بوجوده في مكان الحادث ليلة القتل فهو قال في

التحقيق بأنه لم يذهب إلى الفندق في يومها، وأنه كان موجودا في أحد المتاجر للتسوق ثم عاد إلى منزله لكن حين تواجه بأقوال أحد الموظفين بالفندق أنه رآه يوم الحادث يخرج من الباب الخلفي للفندق المؤدي إلى الجراج تردد فيما قال سابقا ثم عاد بالنفي، وأنه لم يذهب ليلتها.

فقال ماكس: وأنا أيضا أشك به لأني وجدت قطع أوراق صغيرة في منزل "ليلا" حين جمعتها وجدت "ليلا" تقول بها: إن الشخص الذي يتصل بها ويهددها صوته يشبه كثيرا صوت "آدم" وأضافت أن ما يقول لها بالهاتف لا يعلمه غيرهما وبأنها وجدت قطعة ماس صغيرة في غرفة نومها على الفراش وحين ذهبت لأحد المختصين أكد بأن القطعة منزوعه من ساعة يد.

قال كاسبر: ألم تذكر في مذكراتها أن "حسين" أعطى ل"آدم" ساعة مرصعة بالماس.

فقال ماكس: هذا صحيح يجب علينا أن نتأكد من أنه الفاعل لكن كيف؟

قال أندرو: لدي فكرة يتصل أحدنا ب "آدم" ويقول له بأنه وجد تسجيل فيديو بقتل "ليلا" ويريد مبلغا من المال وإلا سوف يرسل الفيديو إلى الشرطة ويحدد معه موعدا لتسلم المال وفي المكان المحدد يختبئ أحدنا لتصوير اعتراف "آدم" وحضوره لتسليم المال وفي نفس الوقت يذهب أحد منا إلى الشرطة يبلغ عن وقوع حادث بالمكان المحدد ثم يتم القبض عليه.

قال ماكس: فكرة رائعة أنا أتصل به، و"أندرو" يذهب إلى الشرطة فله أداء مقنع بالتمثيل، وأنت يا "كاسبر" تحضر كاميرا الفيديو خاصتك ويجب أن نذهب الآن لنحضر مكبرا صوتيا وأداة تسجيل.

تحقيق العدالة

أسرع الأصدقاء بتنفيذ خطتهم وكان "آدم" في طريق العودة إلى منزله سكيرا حين رن هاتفه ليجد رقما مجهولا فرد عليه قائلا: مرحبًا من معي؟

فقال ماكس: شخص محظوظ وجد شيئا ثمينا تريد أن لا يعلم أحد به غيري.

قال: ما هو هذا الشيء؟

فقال ماكس: تتذكر منذ أربعة عشر عاما فتاة جميلة قتلت بيدك بطريقة وحشية أتظن أنك كنت بمفردك ليلتها؟!

قال: أنا لا أعلم عن أي فتاة تتحدث، من المؤكد أنك مخطئ في الاتصال.

فقال ماكس: أنت متأكد من هذا، حسنا سوف أذهب إلى الشرطة وأعطي لها فيديو لمرتكب الجريمة، أتعلم أنه يشبهك جدًّا إلى اللقاء.

قال له آدم: انتظر ماذا تقول؟؟؟ وماذا تريد مني؟؟

فقال ماكس: احضر غدًا عند الجسر القديم وأحضر معك مائة ألف دولار في الساعة الثامنة مساء إن لم تحضر حتى الساعة الثامنة والنصف سيكون الفيديو بين يدي الشرطة.

ثم أغلق الهاتف.

ظل "آدم" في حالة من الرعب والتشتت ماذا يفعل وكيف له أن يضمن أنه إذا أعطى هذا الشخص المال لا يستغله بعدها.

قال ماكس: أنا متأكد الآن أنه هو الفاعل ويجب أن نكون متيقظين نحن لا نعلم فيما يفكر.

قال كاسبر: يجب أن نراقبه جيدا حتى موعدكما غدا في الصباح.

في اليوم التالي لمراقبة "آدم" توقفوا بالسيارة أمام منزله حتى شاهدوا "آدم" يخرج من منزله مستقلا السيارة، انتقلوا خلفه حتى توقف أمام منزل على ضفة النهر، ترجل من السيارة ودخل المنزل، ظلوا منتظرين لمدة ساعتين فلم يخرج، نزل "أندرو" من السيارة متجها نحو المنزل ليجده مهجورا وله باب في الجانب الآخر، ضرب حجرا بقدمه ورجع إلى السيارة، وقال لهم: لقد شعر بمراقبتنا له وفر.

فقال ماكس: لا عليكم الأهم أن ننفذ خطتنا بكل دقة.

انطلق بسيارته حتى وصلوا إلى المنزل ينتظرون الميعاد، وفي تمام الساعة السابعة خرج الأصدقاء لتنفيذ خطتهم.

وصل "ماكس" و"كاسبر" إلى الجسر القديم وذهب "أندرو" إلى القسم وانتظر أمامه حتى يتصل به "كاسبر"، مر الوقت حتى اقتربت سيارة منهما، أسرع "كاسبر" في النزول من السيارة، والاختباء خلف الأشجار ثم اتصل على "أندرو"، توقفت السيارة أمام سيارة "ماكس" يشعل الأضواء، نزل من السيارة وهو يحمل حقيبة بيده فقال لماكس: أحضر الفيديو وخذ المال الذي طلبته.

قال ماكس: كما تريد، لكن لي سؤال لماذا قتلت ليلا؟

فقال آدم : هذا الأمر لا يخصك.

قال ماكس: دون إجابة لا يوجد فيديو.

اشتعل "آدم" جنونا وأخرج من الحقيبة مسدسا وجهه إلى "ماكس"، وقال له: أعطني الفيديو وإلا لم تعد إلى منزلك.

شعر "كاسبر" بالقلق على صديقه فخرج من مخبئه وهو يحمل بين يديه كاميرا الفيديو فظن "آدم" أنه يحمل سلاحا فأصابه بطلق ناري.

وصلت سيارة الشرطة فركض نحو سيارته وانطلق بكل سرعة ظلت الشرطة في مطاردته وهو ينطلق بسرعة جنونية حتى وصل إلى أحد الملفات الواعرة فلم يتحكم بالسيارة حتى انحرفت من أعلى الجبل وانفجرت به السيارة.

وصلت بعدها سيارة الإسعاف لتنقل "كاسبر"، وكانت إصابة طفيفة.

أخبر الأصدقاء بعدها الشرطة بقصة مقتل "ليلا" وأعطوا لهم التسجيل باعتراف "آدم" بقتلها حتى سجلت القضية باسم الجاني الذي لقي حتفه بعد أن ظلت مسجلة ضد مجهول لمدة أربعة عشر عامًا، أنهى بها الأصدقاء مشروع تخرجهم بالحصول على أعلى تقيم.

❊ ❊ ❊

الفهرست

مقدمة ٥
الظل القاتل ٧
الفصل الأول ٨
الاحتفال ٨
المقهى ١١
فتيات على المقهى ١٣
مسرح الجريمة ١٥
الفصل الثاني ١٩
دخول مفتش المباحث الجنائية ١٩
التحقيق في القصر ٢١
الاتصال ٢٧
إعلان وظيفة ٣٠
الفصل الثالث ٣٦
أحداث غريبة ٣٦
الوصية ٤١

القبض على الجاني ٤٥
دماء في مدرسة الراهبات ٤٩
الفصل الأول ٥٠
كارمين ٥٠
دخول المدرسة ٥٣
اختفاء فتاة ٥٧
الفصل الثاني ٦٠
المكتبة ٦٠
اختفاء كارمين ٦٣
قسم الشرطة ٦٥
الفصل الثالث ٦٨
التحقيق في المدرسة ٦٨
دليل جديد ٧٥
القبض على الجاني ٧٩
ليلا ٨٥

مقدمة ٨٦
الفصل الأول ٨٧
مذكرات ليلاه ٨٧
البداية ٩١
اللوكيشن ٩٢
فرصة العمر ٩٦
الفصل الثاني ١٠١
حياة جديدة ١٠١
حفل استقبال ١٠٦
السقوط في الهاوية ١١٠
عرض مشروط ١١٥
اتصال في منتصف الليل ١٢٠
الفصل الثالث ١٢٣
فريق الأصدقاء ١٢٣
اكتشاف الجاني ١٢٧
تحقيق العدالة ١٢٩